

اعتقاد أهل السنة

شرح أصحاب الحديث

جملة ما حكاه عنهم أبو الحسن الأشعري وقرره في مقالاته

تأليف

د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله: {

(1) [آل عمران، الآية: 102]، {

(2) [سورة النساء، الآية: 1]، {

(3) [سورة الأحزاب، الآيتان: 70، 71].

أما بعد: فقد انتسب إلى أبي الحسن الأشعري في هذا العصر كثير من المسلمين، وأطلقوا على أنفسهم الأشاعرة نسبة إليه، وادعوا أنهم ملتزمون بما هو عليه في الاعتقاد وخاصة في مسائل الصفات، والحق أنهم لم يأخذوا بالعقيدة التي اعتنقها إمامهم في نهاية حياته كما في كتاب (الإبانة) و (المقالات)، ومن العجيب أنهم زعموا أن الإمام أبا الحسن الأشعري ألف كتابه (الإبانة) مداراة للحنابلة وتقية، وخوفا منهم على نفسه.

وهذا كلام فيه نظر، بل إنه جد خطير، إذ إن فيه قدحا في الإمام أبي الحسن الأشعري واتهاما له بأنه يبدل عقيدته - في الظاهر - على حسب الأحوال والملابسات، أو مجارة للتيارات الفكرية السائدة، وهذه مسألة خطيرة، فالغاية لا تبرر الوسيلة عند أهل الحق، وينبغي للإنسان أن يحسن الظن بأمثال الإمام في هذا، بل إنني أجزم ببطلان هذا الزعم في

(1) سورة آل عمران آية: 102.

(2) سورة النساء آية: 1.

(3) سورة الأحزاب الآيتان: 70 - 71.

حق الإمام الجليل، إذ إنه لا يمكن أن يداري أو يجاري في عقيدته، وهي مدار السلامة وهي العقد بينه وبين الله تعالى، ولا يفعل هذا إلا الموغلون في البدعة، والذين ليسوا على رسوخ في عقيدتهم وثقة بما هم عليه، كأمثال الباطنية وغيرهم. ثم إن الحنابلة لم تكن لهم سلطة يمكن أن تلحق الأذى بالإمام، بل كان في أيامه كثيرون من المبتدعة المعاندين، ولم يتزل بهم بطش الحنابلة وبأسهم، فهذه دعوى باطلة مردودة.

وقد صرح الإمام في هذين الكتابين بأنه على عقيدة أهل الحديث، والزاعمون لهذا البطلان ممن انتسبوا إلى الإمام وسموا أنفسهم بالأشاعرة إنما هم في الحقيقة قد سلكوا طريقة ابن كلاب البصري، وهو ما كان عليه الأشعري في طوره الثاني من أطوار اعتقاده؛ فقد كان أولاً معتزلياً ثم تحول إلى مذهب ابن كلاب ثم استقر أخيراً على عقيدة السلف.

وادعى أتباعه أنهم هم أهل السنة والجماعة، ونسبوا من آمن بالنصوص الشرعية في الصفات الإلهية وأجراها على ظاهرها بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل نسبه إلى التشبيه والتجسيم، وهذا عين المخالفة لإمامهم حيث صرح بإثبات الصفات التي وردت في الكتاب والسنة، وردَّ على المعطلة والمشبهة. ولتوضيح هذه الحقيقة وتحليلتها رأيت إبراز ما قرَّره في المقالات من مذهب أهل الحديث وصرح بأنه ملتزم به مع التعليق والإيضاح لما يحتاج لتعليق وذلك لبيان مدى موافقة الأشعري لمنهج السلف ومعتقدهم ومن ثم يظهر مخالفة أتباعه له في الاعتقاد.

وحسب علمي فإن ما قرره الأشعري في مقالاته عن أهل الحديث لم يحظ بشرح مستقل ولم يعتن به، لذا وضعت هذا الشرح المختصر. أما المنهج الذي سأتبعه في هذا الشرح فهو كالتالي:

1- رأيت أن أفضل من يشرح ما قرره الأشعري عن أصحاب الحديث في أمور الاعتقاد هم أهل الحديث أنفسهم لذا فإني أرجع إلى الكتب المؤلفة في عقيدة أهل السنة والجماعة على طريقة أهل الحديث وهي ما يأتي:

أ- اعتقاد أئمة أهل الحديث للحافظ الإمام أبي بكر الإسماعيلي.

ب- اعتقاد السلف أصحاب الحديث للحافظ الإمام شيخ الإسلام أبي عثمان إسماعيل الصابوني.

ج- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للحافظ الإمام شيخ الإسلام أبي القاسم عبد الله اللالكائي.

د- الحجّة في بيان الحجّة للإمام الحافظ أبي محمد الفضل التيمي الأصبهاني وغير ذلك من كتب أهل السنة والجماعة.

2- فإن لم أجد اجتهدت في شرح كلام المؤلف مستدلاً له من الكتاب والسنة، وقد أذكر أقوال أهل العلم، وقد أكتفي بذكر الأدلة فقط لوضوح المسألة وجلائها.

3- كما أني لم ألتزم في الجملة بطريقة واحدة في العرض، فقد أبدأ بذكر الأدلة ثم أثني بالنقل عن أهل العلم، وقد أبدأ بالنقل عنهم أولاً لتقرير وبسط وشرح ما ذكره الأشعري.

4- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله تعالى وذلك بذكر السورة ورقم الآية.

5- قمت بتخريج الأحاديث الواردة في الكتاب سواء في ثنايا النقول عن الأئمة أو غير ذلك، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإلا اجتهدت في بيان موضعه من كتب السنة الأخرى مع بيان درجته من حيث الصحة وذلك نقلاً عن أهل العلم المعتمدين.

6- قسمت الكتاب إلى فقرات وضعت لكل منها عنواناً وذلك على حسب موضوعها تسهيلاً على القارئ.

7- قمت بشرح معاني الكلمات الصعبة المحتاجة إلى بيان وذلك في البند الخاص بـ " اللغة " .

8- قمت بعمل خلاصة لكل فقرة توجز أهم ما يستفاد منها.

9- قمت بعمل مناقشة تشتمل على بعض الأسئلة فيما يتعلق بموضوع الفقرة، وذلك تحفيزاً للقارئ على الانتباه، ولكي يصلح الكتاب كذلك للناشئة الذين يستفيدون من هذه الطريقة.

هذا والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي الخطأ والزلل، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أصول الاعتقاد عند أهل الحديث

قال أبو الحسن الأشعري:

هذه حكاية جملة قول أصحاب

الحديث وأهل السنة

* جملة ما عليه أهل الحديث والسنة:

الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله.

اللغة: (جملة) أي مجمل ومجموع - (الإقرار) الاعتراف والتصديق.

الشرح:

سُموا أهل الحديث لاتباعهم الحق بدليله من الكتاب والسنة ولتبعهم أحاديث رسول الله ﷺ للعمل بها وتقديمها على كل قول (1)؛ فهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية الثابتة على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه كيف لا وهم يتقربون إلى الله تعالى باتباع سنة رسول الله ﷺ وطلبهم لآثاره.

قال علي بن المديني في تفسيره لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: { لا تزال

طائفة من أمي ظاهرين على الحق ولا يضرهم من خالفهم } (2)، قال: (هم أهل الحديث والذين يتعاهدون مذاهب الرسول ويذبون عن العلم) [شرف أصحاب الحديث ص 10]، وسئل الإمام أحمد عن معنى هذا الحديث فقال: (إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم). [معرفة علوم الحديث ص 2].

وقال الحاكم: (لقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يُرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم

(1) مقدمة اعتقاد أئمة أهل الحديث، ص 4.

(2) مسلم الإمارة (1920)، الترمذي الفتن (2229)، أبو داود الفتن والملاحم (4252)، ابن ماجه المقدمة (10)، الفتن (3952)، أحمد (279/5).

سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ومنعوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله ﷺ وعلى آله أجمعين). [معرفة علوم الحديث ص2]. وقال ابن حبان في قول النبي ﷺ { فعليكم بسنتي } (1) (2) قال: (إن من واطب على السنن وقال بها ولم يعرج على غيرها من الآراء فهو من الفرق الناجية). [الإحسان (1 / 105)].

وهذا ردُّ بالغ على من يزعم أن أهل الحديث ليسوا طائفة معينة، ومنشأ هذا الزعم الفاسد أن لفظ (أهل الحديث) يطلق على اصطلاحين:

الأول: كل من اشتغل بعلم الحديث فهذا يدخل فيه أهل السنة والجماعة وأهل البدع، فعلى هذا الاصطلاح ليس أهل الحديث طائفة معينة.

الثاني: من يعتقد عقيدة أئمة الحديث والسنة فعلى هذا لا يدخل فيهم أهل البدع، فكلام أئمة السنة في الثناء على (أهل الحديث) وأنهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ينصبُّ هذا على الاصطلاح الثاني، ويدخل في ذلك كل من كان على عقيدة أئمة السنة ولو لم يكن من علماء أهل الحديث. [انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (1 / 24)].
تنبيه:

كلمة: (أهل الظاهر) يستخدمها أهل البدع ويطلقونها على أهل السنة، وهي أيضا تطلق على معينين:

الأول: عدم تأويل نصوص الوحي سواء كانت في المسائل العلمية العقدية أو المسائل الفقهية العملية وتقديم نصوص الشرع على جميع أقوال الناس كائنا من كان، والذهاب خلف النصوص أينما سارت ركائبها، فكلمة أهل الظاهر على هذا الاصطلاح تساوي كلمة أهل الحديث وأصحاب الحديث وأهل السنة والجماعة والطائفة المنصورة.

(1) أبو داود السنة (4607)، الدارمي المقدمة (95).

(2) أخرجه أبو داود (13 / 5) ح 4607 في السنة، باب في لزوم السنة، والترمذي (44 / 5) ح 2676 في العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة وغيرهما، من حديث العرياض بن سارية مرفوعا وهو حديث صحيح.

الثاني: هو من يقصر نصوص الشرع عن دلالتها الوضعية والالتزامية والتضمنية كمن يزعم في قول النبي ﷺ { لا يبولن أحدكم في الماء الدائم } (1) (2) أنه لا يجوز التبول في

الماء الدائم ولكن لو بال في الإناء ثم صب ما في الإناء من البول في الماء الدائم جاز. ووجه بطلان هذا الزعم أنه قصر نص الشارع عن دلالاته المعنوية فإنه إن لم يجوز التبول في الماء الدائم فصب ما في الإناء من البول في الماء الدائم أولى ألا يجوز؛ فإن البول في الماء الدائم قد تدعو الحاجة إليه، أما البول في الإناء ثم صبه فيه فلا موجب له بل هو محض العبث في الماء، فهذه الطريقة ليست طريقة أهل الحديث.

فأهل الظاهر على هذا المعنى الثاني: هم على طرفي نقيض مع متعصبة أهل الرأي الذين حرفوا نصوص الشرع وأولوها لكي توافق مذاهبهم، وقدموا أقوال أئمتهم وآراءهم على نصوص الشرع.

وأهل الحديث هم وسط بين إفراط أهل الرأي وتفريط أهل الظاهر. وقد أطلق المبتدعة على أصحاب الحديث أنهم (أهل الظاهر) وأنهم (حشوية) و(مشبهة) و(مجسمة) لتنفير الناس عن طريقة أهل الحديث؛ وهم كاذبون في رميهم لهم بالحشوية والمشبهة والمجسمة، وأما رميهم (بأنهم أهل الظاهر). فإن قصدوا المعنى الأول فهذا لا يضرهم ويقال لأهل البدع: هل أنتم باطنية فترمون أهل الحديث بالظاهرية؟ بل يقال لأهل البدع: أنتم لا شك باطنية في كثير من تأويلاتكم وتحريفاتكم لنصوص الشرع في العقائد والمسائل الفقهية.

فأهل الحديث على هذا أهل ظاهر وليسوا باطنية مثلكم فهذه منقبة لهم لا مثلية، والحمد لله.

(1) البخاري الوضوء (236)، مسلم الطهارة (282)، الترمذي الطهارة (68)، النسائي الغسل والتميم (397)، أبو داود الطهارة (70)، ابن ماجه الطهارة وسننها (344)، أحمد (346/2)، الدارمي الطهارة (730).

(2) أخرجه البخاري (1 / 412) في الوضوء، باب البول في الماء الدائم، من حديث الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً.

وإن قصدتم المعنى الثاني: لـ (أهل الظاهر) فعامة أهل الحديث براء من هذا، والله أعلم.

الإقرار بالله:

شرح المؤلف في بيان أصول الإيمان الستة المذكورة في حديث جبريل وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وسيأتي كلام المؤلف على القدر واليوم الآخر في ثنايا الكتاب، ومعنى الإيمان بالله U الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومالكة وخالقه، وأنه مستحق لصفات الكمال المتزه عن صفات النقص والعيب، وأنه وحده المستحق لأن يفرد بالعبادة والخضوع والطاعة، فهو سبحانه متفرد بالربوبية والألوهية وصفات الكمال فلا يكون العبد مؤمنا حتى يوحد الله في الربوبية والألوهية وفي الأسماء والصفات. [انظر تيسير العزيز الحميد (17)، وتطهير الاعتقاد ص (3)].

الملائكة:

وأما الإيمان بالملائكة: فهو أن تصدق بوجودهم وأنهم عباد مكرمون خلقهم الله لعبادته فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولا يفترون عن عبادته { [لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ](#) } (1) [الأنبياء، الآية: 20].

والإيمان بأوصافهم وأعمالهم التي يقومون بها كما جاء في الكتاب والسنة. والإيمان بمن ورد النص بتسميتهم على وجه الخصوص مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، ونقول إن من قال بأنهم إناث فقد كفر لمخالفته كتاب الله، ولا يقال إنهم ذكور إذ لم يرد في ذلك نص صحيح.

الكتب:

وأما الإيمان بالكتب: فهو أن تصدق بأنه تعالى أنزل على رسله كتباً ليعلم الناس بها الحق من الباطل والخير من الشر، وهذه الكتب كثيرة يجب الإيمان بها جملة ولكن يجب

(1) سورة الأنبياء آية: 20 .

الإيمان تفصيلاً لأربعة منها وهي: التوراة التي أنزلت على موسى، والزبور الذي أنزل على داود، والإنجيل الذي أنزل على عيسى، والقرآن الذي أنزل على محمد ﷺ وأن ما في القرآن كلام الله على الحقيقة تكلم به وسمع منه جبرائيل وبلغ جبرائيل رسول الله محمد ﷺ فسمع من جبرائيل، وليس كما يزعم أهل البدع أنه ليس كلام الله على الحقيقة بل هو عبارة عن أعلام الله، ويجب الإيمان بأن الله تعالى قد حفظ القرآن من التحريف والتبديل، وأن كل حرف فيه هو كلام الله تعالى.

الرسول:

وأما الإيمان بالرسول: فهو أن توقن بأن الله أرسل للناس - ليدعوا الناس إلى عبادة الله وحده - رسلاً مبشرين لأهل التوحيد والسنن ومنذرين لأهل الشرك والبدع وأهل المعاصي، لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، كما يجب أن تؤمن بمن سمي الله تعالى في كتابه من رسله وأنبيائه وهم: آدم، ونوح، وإدريس، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، وهود، وصالح، وشعيب، وذو الكفل، وأيوب، ويونس، ولوط، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

* وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً، وأن الله سبحانه إله واحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

الشرح:

مأخوذ من قول الله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا مَنَعْتُكَ مِنَ الْكُفْرِ وَلِئَلَّا تُكْفِرَ تَكْفِيرًا } [سورة البقرة، الآية: 22].

(1) { قُلْ إِنَّمَا مَنَعْتُكَ مِنَ الْكُفْرِ وَلِئَلَّا تُكْفِرَ تَكْفِيرًا } [سورة الإخلاص]. وهذا تنزيه منفصل ومنه تنزيه الله تعالى عن الشريك والظهير والشفيع بدون إذنه واتخاذ صاحبة والكفو والند.

قال تعالى: { قُلْ إِنَّمَا مَنَعْتُكَ مِنَ الْكُفْرِ وَلِئَلَّا تُكْفِرَ تَكْفِيرًا } [سورة البقرة، الآية: 22].

وقال تعالى: { قُلْ إِنَّمَا مَنَعْتُكَ مِنَ الْكُفْرِ وَلِئَلَّا تُكْفِرَ تَكْفِيرًا } [سورة الشورى، الآية: 11].

(1) سورة الإخلاص الآيات من: 1 - 4.

أما التزويه المتصل بتزويه الله عن السنّة والنوم والموت والعجز والذل والسفه والنسيان والغفلة والحاجة والتعب واللغوب، قال تعالى: { 4Bqr yvir } (3) [سورة البقرة، الآية: 255]. وقال تعالى: { 4Bqr yvir } (4). [سورة ق، الآية: 38].

وأهل السنة (أصحاب الحديث) ينفون ما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسول الله ﷺ ولا يتعرضون لصفات الكمال ونعوت الجلال بنفي ولا تحريف، وعندهم أن إثبات الصفات الثابتة في الكتاب والسنة ليس من التشبيه في شيء بل التشبيه في نفي الصفات لا في إثباتها.

وخالفهم المتكلمون في مفهوم التزويه؛ فقد جعلوه معولا لهدم بنیان صفات الله الثابتة في الكتاب والسنة. وأول من أدخل النفي في التزويه هم الجهمية، فقد نقل عنهم الأشعري في (المقالات) أنهم أجمعوا على: (أن الله واحد ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، وليس بجسم ولا شبه ولا جثة ولا صورة ولا شخص، ولا جوهر ولا عرض، ولا بذى لون ولا طعم ولا مجسة، ولا بذى حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة، ولا طول ولا عمق ولا افتراق، ولا يتحرك ولا يسكن، ولا يبعث ولا يبعض وليس بذى أبعاد وأجزاء وجوارح وأعضاء، وليس بذى جهات ولا بذى يمين وشمال وأمام وفوق وتحت، ولا يحيط به مكان ولا يجري عليه الزمان، ولا يجوز عليه المماسه ولا الحلول في الأماكن، ولا يوصف بشيء من صفات الخلق).

فهذا جملة قولهم في التوحيد. وقد شاركهم في هذه الجملة الخوارج وطوائف من المرجئة وطوائف من الشيعة والماتريدية.

(1) سورة البقرة آية: 22 .

(2) سورة الشورى آية: 11 .

(3) سورة البقرة آية: 255 .

(4) سورة ق آية: 38 .

وقال ابن أبي العز الحنفي في بيان فساد هذه الطريقة: (والمعطلة يعرضون عما قاله الشارع من الأسماء والصفات ولا يتدبرون معانيها، ويجعلون ما ابتدعوه من المعاني والألفاظ هو المحكم الذي يجب اعتقاده واعتماده. والمقصود أن غالب عقائدهم السلوب ليس بكذا ليس بكذا، وأما الإثبات فهو قليل وهو أنه عالم قادر، وأكثر النفي المذكور ليس متلقى عن الكتاب والسنة ولا عن الطرق العقلية التي سلكها غيرهم من مثبتة الصفات فإن الله تعالى قال: { وَأَلْفَاظَ مَا لَا يُلْفَىٰ لَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمًا وَلَا حِكْمًا وَلَا يَحِيطُ بِهِ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادٍ كَانُوا زَكًىٰ } [الشورى، الآية: 11]. ففي هذا الإثبات ما يقرر معنى النفي،

ففهم أن المراد انفراده سبحانه بصفات الكمال، فهو سبحانه وتعالى موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ليس كمثل شيء في صفاته ولا في أسمائه ولا في أفعاله. [انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص (105)، ومقالات الإسلاميين، ص (155)، وشرح العقيدة الطحاوية، ص (54)، ومجموع الفتاوى، (11 / 483، 484)].

وأن محمدا عبده ورسوله:

وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا ﷺ بالعبودية وبالرسالة في أشرف المقامات، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عِزًّا وَذَرُوا مَا بَدَا لَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ نَجْوًا مِّنْ عِندِهِ يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ لِيُحْكِمَ لَكُمْ أَنْوَاعَ الْإِسْلَامِ الَّتِي كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا كَمَا كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [سورة الإسراء، الآية: 1]. وقال في مقام التحدي بالتريل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عِزًّا وَذَرُوا مَا بَدَا لَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ نَجْوًا مِّنْ عِندِهِ يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ لِيُحْكِمَ لَكُمْ أَنْوَاعَ الْإِسْلَامِ الَّتِي كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا كَمَا كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [سورة الإسراء، الآية: 1]. وقال في مقام الدعوة: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عِزًّا وَذَرُوا مَا بَدَا لَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ نَجْوًا مِّنْ عِندِهِ يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ لِيُحْكِمَ لَكُمْ أَنْوَاعَ الْإِسْلَامِ الَّتِي كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا كَمَا كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [سورة الإسراء، الآية: 1]. وقال في مقام الدعوة: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عِزًّا وَذَرُوا مَا بَدَا لَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ نَجْوًا مِّنْ عِندِهِ يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ لِيُحْكِمَ لَكُمْ أَنْوَاعَ الْإِسْلَامِ الَّتِي كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا كَمَا كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [سورة الإسراء، الآية: 1].

[سورة الإسراء، الآية: 1]. وقال في مقام التحدي بالتريل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عِزًّا وَذَرُوا مَا بَدَا لَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ نَجْوًا مِّنْ عِندِهِ يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ لِيُحْكِمَ لَكُمْ أَنْوَاعَ الْإِسْلَامِ الَّتِي كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا كَمَا كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [سورة الإسراء، الآية: 1].

[سورة البقرة، الآية: 23]. وقال في مقام الدعوة: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عِزًّا وَذَرُوا مَا بَدَا لَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ نَجْوًا مِّنْ عِندِهِ يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ لِيُحْكِمَ لَكُمْ أَنْوَاعَ الْإِسْلَامِ الَّتِي كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا كَمَا كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [سورة الإسراء، الآية: 1].

[سورة الجن، الآية: 19]. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عِزًّا وَذَرُوا مَا بَدَا لَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ نَجْوًا مِّنْ عِندِهِ يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ لِيُحْكِمَ لَكُمْ أَنْوَاعَ الْإِسْلَامِ الَّتِي كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا كَمَا كُنْتُمْ تُخْتَلِفُ فِيهَا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [سورة الإسراء، الآية: 1].

(1) سورة الشورى آية: 11 .

(2) سورة الإسراء آية: 1 .

(3) سورة البقرة آية: 23 .

(4) سورة الجن آية: 19 .

وقال تعالى: { (Nabw al-lqa' l-saas' a' a' l' q' a' k' \$Aq' S' G' C } (1) [سورة
الفتح، الآية: 29].

ونهى ۳ عن الغلو في إطرائه فقال: { لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن
مريم، إنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله } (2) (3).

وللأسف فإن كثيرا من المسلمين خالفوا نص رسول الله وغلوا فيه غلو النصارى في
عيسى عليه السلام، وصرفوا له كثيرا من العبادات، وأفرطوا في حقه من جانب آخر
فقدموا على كثير من أقواله ۳ أقوال الرجال الذين غلوا فيهم.

وأصحاب الحديث إذا سمعوا حديثا من أحاديث رسول الله ۳ الصحيحة فكأنهم
سمعوه من في الرسول ۳ فيصدقون به ويعملون به ولا يقدمون عليه قولا ولا رأيا ولا
ذوقا ولا كشفا ولا وجدا ولا قياسا ولا عقلا.

* وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في
القبور.

اللغة:

(لا ريب فيها): لا شك فيها، (يبعث من في القبور): يحشرهم ويحييهم ويجمعهم
للحساب.

الشرح:

هذا الكلام مأخوذ من:

(1) سورة الفتح آية: 29 .

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3261).

(3) أخرجه البخاري (6 / 551) ح 3545 في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: واذكر في الكتاب مريم من
حديث عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر مرفوعا .

[1] حديث عبادة بن الصامت **t** حيث قال: قال رسول الله **r** { من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل } (1) أخرجه البخاري ومسلم (2).

[2] اقتباسا من الآية الكريمة في سورة الحج [الآية (7)] { } (3)

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله وبكل ما رواه الثقات عن الرسول **r** ويقرون بتفرد الله بالوحدانية في كل شيء، وبنبوة محمد **r** ويؤمنون بالجنة والنار وبالبعث بعد الموت.

المناقشة:

س1: اذكر أصول الإيمان عند أهل الحديث بإيجاز.
س2: فصل القول في المقصود بـ: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله.

(1) البخاري أحاديث الأنبياء (3252)، مسلم الإيمان (28)، أحمد (314/5).
(2) البخاري (6 / 546) ح 3435 في أحاديث الأنبياء، باب قوله: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ومسلم (1 / 57) ح 28 في الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، كلاهما من حديث جنادة بن أبي أمية عن عبادة مرفوعا.
(3) سورة الحج آية: 7.

الاستواء على العرش

(1) * وأن الله سبحانه وتعالى على عرشه كما قال: { وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ } [سورة طه، الآية: 5].

اللغة:

(الرحمن): فعلان من رحم، وهي دالة على الامتلاء والكثرة، ومقصودها سعة الرحمة العامة.

الشرح:

وقد ورد ذكر الاستواء في غير هذا الموضع في ستة مواضع من كتاب الله تعالى، قال

تعالى: { وَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [سورة الأعراف، الآية: 54].

(3) وقال تعالى: { وَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [سورة الرعد، الآية: 2]، وقال تعالى: { وَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [سورة السجدة، الآية: 4].

(4) وقال تعالى: { وَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [سورة الحديد، الآية: 4].

(5) وقال تعالى: { وَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [سورة الحديد، الآية: 4].

- (1) سورة طه آية: 5 .
- (2) سورة الأعراف آية: 54 .
- (3) سورة الرعد آية: 2 .
- (4) سورة السجدة آية: 4 .
- (5) سورة الحديد آية: 4 .

وقال تعالى: { " % \$ } ' 3 3 qG0\$0e 6\$fa pG'A ' i \$yJGZ-4 \$Br لآ OE # N"q»lj 9\$! n(" % \$ }

{ (1) [سورة الفرقان، الآية: 59].

وهذه الآيات تدل على استواء الله على عرشه وعلوه على خلقه تبارك وتعالى، وكلها بلفظ استوى المتعدي بعلى، وقد فسره أئمة السنة كأبي العالية ومجاهد وغيرهم بالعلو والارتفاع، وقد سئل الإمام مالك عن الاستواء فقال: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة). [الأسماء والصفات ص (515: 516)].

وقال ابن المبارك: (نعرف ربنا بأنه فوق سبع سماوات، على العرش استوى، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية). [الرد على الجهمية للدارمي ص (67)].

وأجمع السلف على ذلك كما حكاه الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر [ص (75)] فقد قال: (وأجمعوا.. أنه فوق سماواته على عرشه دون أرضه).

هذه عقيدة أهل السنة قاطبة وعقيدة الأشعري كما ترى، ومع ذلك كله خالفت الأشعرية إمامهم خاصة وسائر أئمة السنة عامة، وهذا من عجائبهم وتناقضهم لأنهم إما على التفويض الذي هو جهل وتجهيل، وإما على التأويل الذي هو تحريف وتعطيل.

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة باستواء الله على عرشه استواء حقيقيا يليق بجلاله.

المناقشة:

س1: بين مذهب أهل الحديث في صفة الاستواء على العرش لله سبحانه.

س2: اذكر الفرق بين قول أهل الحديث وقول الأشعرية في هذه الصفة.

(1) سورة الفرقان آية: 59.

صفة اليدين

* وأن له يدين بلا كيف كما قال: { (٤٠٠) } (١) [سورة ص، الآية: 75].

وكما قال: { (٤٠٠) } (٢) [سورة المائدة، الآية: 64].

اللغة: (بلا كيف) بلا تصوّر كيفية معينة للصفة.

الشرح:

ورد إثبات صفة اليدين في عدة مواضع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أما الكتاب فقد ذكر المؤلف بعضها منها، وأما في السنة فقد عقد البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه باب قول الله تعالى: { (٤٠٠) } (٣) ضمن كتاب التوحيد، أورد فيه جملة من الأحاديث الصحيحة كلها تثبت صفة اليدين لله تعالى، منها حديث أنس بن مالك مرفوعاً في الشفاعة العظمى وفيه: { يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا يُرْحَنَا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم، أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربك } (٤) ... (٥) وحديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه أن رسول الله ﷺ قال: { إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السماوات يمينه ثم يقول: أنا

(1) سورة ص آية: 75 .

(2) سورة المائدة آية: 64 .

(3) سورة ص آية: 75 .

(4) البخاري تفسير القرآن (4206)، مسلم الإيمان (193)، ابن ماجه الزهد (4312)، أحمد (116/3).

(5) البخاري (13 / 403) ح 7410 في التوحيد، باب: قول الله تعالى: لما خلقت بيدي من حديث قتادة عن

أنس مرفوعاً.

الملك { (1) ... (2) وحديث أبي هريرة t وفيه أن رسول الله r قال: { يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحَاء الليل والنهار } (3) (4).

فالنصوص المتقدمة دالة على إثبات اليمين لله سبحانه وتعالى، وهي لا تحتل التأويل بحال، ولا يمكن حمل اليمين إلا على الحقيقة، ومن لم يحملها على الحقيقة فهو معطل لتلك الصفة، ولقد صرح الإمام أبو حنيفة رحمه الله أن من لم يحمل النصوص على الحقيقة وتأول صفة اليمين بالقدرة أو بالنعمة فقد أبطل الصفة.

فقد قال: (ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفة بلا كيف). [الفقه الأكبر ص (302)]. وقال ابن بطال في الرد على من أول صفة اليمين بالقدرة أو النعمة: (ويكفي في الرد على من زعم أنهما بمعنى القدرة أهم أجمعوا على أن له قدرة واحدة في قول المثبتة ولا قدرة له في قول النفاة..

ويدل على أن اليمين ليست بمعنى القدرة أن قوله تعالى لإبليس: {

{ (5) [سورة ص، الآية: 75] إشارة إلى المعنى الذي أوجب السجود، فلو

كانت بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وإبليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهي قدرته، ولقال إبليس: وأي فضيلة له عليّ وأنا خلقتني بقدرتك، كما خلقتك بقدرتك فلما

(1) البخاري التوحيد (6947)، مسلم صفة القيامة والجنة والنار (2787)، ابن ماجه المقدمة (192)، أحمد (374/2)، الدارمي الرقاق (2799).

(2) البخاري (13 / 404) ح 7412 في التوحيد، باب: قول الله تعالى: لما خلقت بيدي من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعا .

(3) البخاري التوحيد (6976)، مسلم الزكاة (993)، الترمذي تفسير القرآن (3045)، ابن ماجه المقدمة (197)، أحمد (313/2).

(4) البخاري (13 / 404) ح 7411 في التوحيد، باب: قول الله تعالى: لما خلقت بيدي من حديث الأعرج عن أبي هريرة مرفوعا .

(5) سورة ص آية: 75 .

قال: { قِيلَ لِيَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْرَارُ عَنْ عُرْسِهِمْ } (1) [سورة ص، الآية: 76] دل على

اختصاص آدم بأن الله خلقه بيديه قال: ولا جائز أن يراد باليدين النعمتان لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق لأن النعم مخلوقة). [فتح الباري، 13 / 393 - 394].

وهذا ما أجمع عليه السلف، قال الأشعري:

(أجمعوا على أنه U يسمع ويرى، وأن له تعالى يدين مبسوطتين، وأن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه). [رسالة الثغر، ص (72)].

وقرره الإسماعيلي في عقيدة أهل الحديث حيث قال [ص (51)]: (وخلق آدم عليه السلام بيده، ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء بلا اعتقاد كيف يده إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف).

ومع ذلك كله ترى الأشعرية يخالفون إمامهم ويفوضون هذه الصفة تفويض أهل الجهل والتجهيل أو يؤولون تأويل أهل التحريف والتعطيل.

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بصفة اليدين، وأنها صفة حقيقية دالة على المعنى اللائق به سبحانه.

المناقشة:

س1: ما هو قول أهل السنة في صفة اليدين؟

س2: اذكر أقوال الأشعرية في صفة اليدين وكيف ترد عليهم؟

(1) سورة ص آية: 76.

صفة العينين

* وأن له عينين بلا كيف كما قال: { عَيْنَانِ } (1) [سورة القمر، الآية: 14].

الشرح:

صرح المؤلف بإثبات العينين لله تعالى واستدل له كما بوب في كتابه الإبانة (الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين) ثم استدل لكل صفة بالأدلة من كتاب الله، ثم قال بعد ذكره لأدلة صفة الوجه والعين: (فأخبر أن له وجهها وعينا ولا تُكيف ولا تحد)، [الإبانة (120 - 121)].

وهذا ما قرره الصابوني [في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث ص (5)] حيث قال: (وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين).

هذا وقد جاء ذكر العين وصفا لله تعالى في القرآن مفردة مضافة إلى الضمير المفرد كما في قوله تعالى: { عَيْنًا } (2) [سورة طه، الآية: 39]، كما جاءت مجموعة كما في الآية التي ذكرها المؤلف.

قال ابن القيم: (ذكر العين مفردة لا يدل على أنهما عين واحدة ليس إلا، كقولك: افعل هذا على عيني، لا يريد أن له عينا واحدة، وإنما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهرا أو مضمرا فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ كقوله تعالى: { عَيْنَانِ } (3)

[سورة القمر، الآية: 14]، وقوله: { عَيْنَانِ } (4) [سورة هود، الآية:

(1) سورة القمر آية: 14 .

(2) سورة طه آية: 39 .

(3) سورة القمر آية: 14 .

(4) سورة هود آية: 37 .

[37]. وهذا نظير المشاكلة في لفظ اليد المضافة إلى المفرد كقوله: { **أَبْدَانُهُمْ** }⁽¹⁾ [سورة تبارك، الآية: 1] و { **أَبْدَانُهُمْ** }⁽²⁾ [سورة آل عمران، الآية: 26]، وإن أضيفت إلى ضمير الجمع جمعت كقوله تعالى: { **أَبْدَانُهُمْ** }⁽³⁾ [سورة يس، الآية: 71]، وكذلك إضافة اليد والعين إلى اسم الجمع الظاهر كقوله: { **أَبْدَانُهُمْ** }⁽⁴⁾ [سورة الروم، الآية: 41]، وقوله: { **أَبْدَانُهُمْ** }⁽⁵⁾ [سورة الأنبياء: 61]، وقد نطق الكتاب والسنة بذكر اليد مضافة إليه مفردة ومجموعة ومثناة، وبلغت العين مضافة إليه مفردة ومجموعة، ونطقت السنة بإضافتها إليه مثناة كما قال عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ { **إِن الْعَبْدَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ قَامَ بَيْنَ عَيْنَيِ الرَّحْمَنِ** } ... [مختصر الصواعق، 1 / 34-35]، والحديث عند العقيلي في الضعفاء [(70 / 1)]، وفي سنده إبراهيم بن يزيد الخوزي متروك. وقد عقد الإمام البخاري في كتاب التوحيد في صحيحه باب قول الله تعالى: { **أَبْدَانُهُمْ** }⁽⁶⁾، وقوله جل ذكره: { **أَبْدَانُهُمْ** }⁽⁷⁾، ثم روى بإسناده إلى نافع عن عبد الله قال: ذُكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: { **إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى**

(1) سورة الملك آية: 1.

(2) سورة آل عمران آية: 26.

(3) سورة يس آية: 71.

(4) سورة الروم آية: 41.

(5) سورة الأنبياء آية: 61.

(6) سورة طه آية: 39.

(7) سورة القمر آية: 14.

عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية { (1) (2) .

وكذا أسند إلى قتادة قال: سمعت أنسا t عن النبي r قال: { ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب، إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر { (3) (4) .

قال العلامة عبد الحق الهاشمي [في شرحه لكتاب التوحيد للبخاري ص (77)] رحمه الله: (عرض الإمام البخاري في هذا الباب صحة إسناد العين إلى الله تعالى من غير تأويل مع اعتقاد التزيه).

وقال فضيلة الشيخ عبد الله الغنيمان [في شرحه لكتاب التوحيد للبخاري (1) / 281]: (قد دل كتاب الله وسنة رسوله r صراحة، وإجماع أهل العلم بالله والإيمان به، على أن الله تعالى موصوف بأن له عينين حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته)، وقد ذكر الإجماع الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر.

وقد خالفت الأشعرية إمامهم في إثبات صفة العين فأولوها بأنواع من التحريفات وعطلوها.

الخلاصة:

يثبت أهل السنة لله تعالى صفة العينين على الكيفية اللائقة بالله تعالى.

(1) البخاري التوحيد (6972)، مسلم الإيمان (169)، أحمد (135/2).

(2) البخاري (13 / 401) ح 7407 في التوحيد، باب قول الله تعالى: ولتصنع على عيني من حديث نافع عن عبد الله مرفوعا .

(3) البخاري التوحيد (6973)، مسلم الفتن وأشراط الساعة (2933)، الترمذي الفتن (2245)، أبو داود الملاحم (4316)، أحمد (290/3).

(4) البخاري (13 / 401) ح 7408 في التوحيد، باب قول الله تعالى: ولتصنع على عيني من حديث قتادة عن أنس مرفوعا .

المناقشة:

س1: بيّن مذهب أهل السنة في صفة العين.

س2: بيّن كيف تستدل على صحة مذهب أهل الحديث في إثبات صفة العينين لله

تعالى؟

س3: ما هو موقف الأشاعرة والماتريدية من النصوص الدالة على إثبات صفة العينين

لله تعالى؟

صفة الوجه

* وأن له وجهها كما قال: { وَجْهٌ لَهَا كَمَا قَالَ } (1) [سورة الرحمن، الآية: 27].

اللغة: (الجلال): العظمة والكبرياء.

الشرح:

صرح المؤلف هنا بإثبات صفة الوجه واستدل له كما صرح به واستدل له في كتابه الإبانة [ص (121)] ثم قال: (فأخبر أن له سبحانه وجهها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك).

قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله تعالى: (فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتمامة واليمن والعراق والشام ومصر، مذهبنا أن نثبت لله ما أثبتته لنفسه، ونقر بذلك بقلوبنا من غير أن نشبه وجهه خالقنا بوجوه أحد من المخلوقين، وعز ربنا أن نشبهه بالمخلوقين، وجل ربنا عما قالت المعطلة)، [التوحيد، ص 10: 11].

وهذا هو ما قرره أبو بكر الإسماعيلي [في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث ص (55)] حيث قال: (ويثبتون أن له وجهها...).

وكذا الصابوني [في عقيدة السلف أصحاب الحديث، ص (5-6)] حيث قال: (وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع.. والوجه)، فقد أثبت الله لذاته المقدسة صفة الوجه في أربع عشرة آية من أي الذكر الحكيم، واستدل المؤلف بآية واحدة من تلك الآيات، وهي قوله تعالى: { وَجْهٌ لَهَا كَمَا قَالَ }

(2) { وَجْهٌ لَهَا كَمَا قَالَ } [سورة القصص، الآية: 88]، وقوله تعالى: { وَجْهٌ لَهَا كَمَا قَالَ }

(3) { وَجْهٌ لَهَا كَمَا قَالَ } [سورة الإنسان، الآية: 9].

(1) سورة الرحمن آية: 27.

(2) سورة القصص آية: 88.

(3) سورة الإنسان آية: 9.

وأثبت له الرسول ﷺ صفة الوجه في أحاديث معروفة مشهورة منها حديث أبي موسى الأشعري مرفوعا وفيه: { إن الله U لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجاب النور }⁽¹⁾، وفي رواية: { لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه }⁽²⁾ (3).

وصح عن النبي ﷺ أنه استعاذ بوجه الله، فقد روى البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد باب (كل شيء هالك إلا وجهه) عن جابر t قال: { لما نزلت هذه الآية: }⁽⁴⁾ قال النبي ﷺ " أعوذ بوجهك " فقال: { }⁽⁵⁾ فقال النبي ﷺ " أعوذ بوجهك "، قال: { }⁽⁶⁾ فقال النبي ﷺ " هذا أيسر " (7).

وكان من دعاء النبي ﷺ { وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقاءك }⁽⁸⁾ (9) ومن المعلوم أنه لا يستعاذ إلا بالله وصفاته، والاستعاذة لا تكون بالمخلوق أبدا.

(1) مسلم الإيمان (179)، أحمد (405/4).

(2) مسلم الإيمان (179)، أحمد (405/4).

(3) مسلم (1 / 261 : 162) ح 179 في الإيمان، باب في قوله عليه السلام: " إن الله لا ينام " من حديث أبي عبيدة عن أبي موسى مرفوعا .

(4) سورة الأنعام آية: 65 .

(5) سورة الأنعام آية: 65 .

(6) سورة الأنعام آية: 65 .

(7) البخاري (13 / 400) ح 7406 في التوحيد، باب قول الله { } من

حديث عمر وعن جابر مرفوعا.

(8) النسائي السهو (1305).

(9) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (1 / 185) والنسائي في سننه (3 / 4 : 55) في الصلاة، باب الدعاء بعد الذكر. والحاكم (1 / 524) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافق الذهبي من حديث عطاء عن أبيه عن عمار مرفوعا، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (1 / 279) ح 1301 .

وقد خالفت الأشعرية إمامهم في تعطيلهم لهذه الصفة وتحريف نصوصها بأنواع من التأويلات.

الخلاصة:

صفة الوجه صفة ثابتة لله تعالى على الكيفية اللائقة به، ويرى أهل السنة أنها صفة حقيقية فلا يخرجونها عن ظاهرها بتأويل.

المناقشة:

- س1: بين قول أهل السنة والجماعة في صفة الوجه.
- س2: اذكر دليلاً يبين أن صفات الله تعالى غير مخلوقة.
- س3: ما موقف الأشاعرة من النصوص الدالة على إثبات صفة الوجه؟

أسماء الله أسماء حسنى لله غير مخلوقة

* وأن أسماء الله لا يقال إنها غير الله كما قالت المعتزلة (1) والخوارج (2).

الشرح:

القول بأن الأسماء غير الله أو عين الله بهذا الإطلاق من البدع التي أحدثها أهل الكلام، فالاسم يراد به المسمى تارة ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى، فإذا قلت: قال الله كذا، أو سمع الله لمن حمده، ونحو ذلك، فهذا المراد به المسمى نفسه، وإذا قلت: الله اسم عربي والرحمن اسم عربي، والرحمن من أسماء الله تعالى ونحو ذلك، فالاسم هاهنا هو المراد لا المسمى، ولا يقال غيره، لما في لفظ (الغير) من الإجمال: فإن أُريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق، وإن أُريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له، حتى خلق لنفسه أسماء، أو حتى

(1) انظر قول المعتزلة في مقالات الإسلاميين (1 / 252)، والرد على بشر المريسي ص (366)، وشرح أصول الاعتقاد للالكائي (2 / 207: 214)، والمعتزلة فرقة كلامية إسلامية ظهرت في أول القرن الثاني الهجري وبلغت شأوها في العصر العباسي الأول؛ ويرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري لقول واصل بأن مرتكب الكبيرة ليس كافرا ولا مؤمنا بل هو في منزلة بين المنزلتين، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما قيل لهم: معتزلة، أو معتزلون. وهذه الفرقة تعند بالعقل، وتغلو فيه، وتقدمه على النقل، ولهذا الفرقة مدرستان رئيسيتان: إحداهما بالبصرة، ومن أشهر رجالها: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وأبو الهذيل العلاف، وإبراهيم النظام، والجاحظ. والأخرى ببغداد، ومن أشهر رجالها: بشر بن المعتمر، وأبو موسى المردار، وثماعة بن أشرس، وأحمد بن أبي دؤاد. وللمعتزلة أصول خمسة يدور عليها مذهبهم وهي: العدل، التوحيد، المنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولهم في هذه الأصول معان عندهم خالفوا فيها موجب الشريعة وجمهور المسلمين، الفرق بين الفرق (ص 117: 120)، التبصير في أصول الدين ص (37)، الملل والنحل (1 / 46: 49).

(2) انظر قول الخوارج في مقالات الإسلاميين (1 / 252)، والرد على بشر المريسي ص (366)، والخوارج جمع (خارجة) أي فرقة خارجة، وهم كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، واشتهر بهذا اللقب جماعة خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ممن كانوا معه في موقعة صفين، وحملوه على قبول التحكيم، ثم قالوا له: لم حكمت الرجال؟ ما الحكم إلا لله. وسُموا حرورية لانحيازهم إلى حروراء بعد رجوعهم من صفين، وعددهم يومئذ اثنا عشر ألفا، وقد ناظرهم علي وابن عباس فرجع بعضهم وقاتل علي الباقيين حتى هزمهم في النهروان. وقد افتقرت الخوارج إلى عدة فرق يجمعهم القول بتكفير علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأصحاب الجمل ومن رضي بالتحكيم أو صوّب الحكمين أو أحدهما، وتكفير صاحب الكبائر، والقول بالخروج على الإمام إذا كان جائرا. انظر: الملل والنحل (1 / 114)، الفرق بين الفرق ص (72: 37).

سماه خلقه بأسماء من صنعهم؛ فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى [انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص 80 - 81)، ودرء تعارض العقل والنقل (3 / 24 - 25)].
والأحسن أن يقال إن أسماء الله هي أسماء حسنى لله، وقد خالفت الأشعرية إمامهم الأشعري وسائر أئمة الإسلام فجعلوا أسماء الله غير الله ثم حكموا بأنها مخلوقة، وهذا القول لا يقل كفرا عن القول بخلق القرآن.

قال الإمام أحمد: (من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر)، وقال إسحاق بن راهويه: (أفضوا الجهمية إلى أن قالوا: أسماء الله مخلوقة.. وهذا الكفر المحض)، وقال خلف بن هشام المقرئ: (من قال إن أسماء الله مخلوقة فكفره عندي أوضح من هذه الشمس). [نقلها اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (2 / 207، 214)].

الخلاصة:

لا يقال إن أسماء الله هي عين الله أو غيره إجمالا بل الأمر فيه تفصيل.

المناقشة:

- س1: هل يقال إن أسماء الله هي الله أو غيره؟ وضح ذلك.
- س2: ما حكم من زعم أن أسماء الله مخلوقة؟
- س3: اذكر مذهب الأشاعرة والماتريدية في مسألة هل أسماء الله الحسنى هي الله أو غيره؟

س4: عرف بالمعتزلة والخوارج بإيجاز مع ذكر أهم الأصول التي بني عليها مذهبهم.

صفة العلم

* وأقروا أن لله سبحانه علما كما قال: { ۞ } (1) [سورة النساء،

الآية: 166]، { ۞ } (2) [سورة فاطر، الآية: 11].

الشرح:

يثبت أهل السنة والجماعة لله تعالى صفة العلم، وقد قرر هذا الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (55)] حيث قال: (ويثبتون أن له.. وعلماء)، والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [(ص 5 - 6)] حيث قال: (وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع.. والعلم)، وهذا هو ما دلت عليه الأدلة من كتاب الله كقوله تعالى: { ۞ } * [سورة الأنعام، الآية: 59].

فهذه الآية العظيمة من أعظم الآيات تفصيلا لعلمه المحيط بجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الحوادث، وعلمه الكامل بالغيوب كلها التي يطلع على ما شاء منها من شاء من خلقه، وكثير منها طوى علمه عن الملائكة والمرسلين فضلا عن غيرهم من العالمين. وأنه يعلم ما في البراري والقفار من الحيوانات والأشجار، والرمال والحصى والتراب، وما في البحار من حيوانات ومعادنها وصيدها، وغير ذلك مما تحويه أرجاؤها ويشتمل عليه ماؤها، كل ذلك عنده في كتاب مبين، أي في اللوح المحفوظ، وهذا دليل على عظيمته سبحانه وتعالى، ولو أن الخلق اجتمعوا كلهم على أن يحيطوا ببعض صفاته لم يكن لهم قدرة ولا طاقة على ذلك.

(1) سورة النساء آية: 166 .

(2) سورة فاطر آية: 11 .

(3) سورة الأنعام آية: 59 .

فالنصوص الشرعية الدالة على صفة العلم كثيرة، فأهل السنة والجماعة أجمعوا على الإيمان بها وأثبتوا ما تدل عليه معنى ونفوا الكيفية.

قال الأشعري في رسالة أهل الثغر [ص (66)]: (وأجمعوا على أنه تعالى لم يزل موجودا حيا قادرا عالما..)، أما الجهمية فأنكروا أن يكون لله علم أضافه لنفسه، وجحدوا أن يكون قد أحاط بكل شيء علما، وحاربوا النصوص الدالة على ذلك، فمعبودهم على هذا الاعتقاد ليس العليم الخبير الذي هو بكل شيء عليم وإنما يعبدون العدم.

الخلاصة:

صفة العلم صفة ثابتة لله تعالى دل عليها الكتاب والسنة والإجماع.

المناقشة:

س1: بين مذهب أهل السنة في إثبات صفة العلم لله.

س2: اذكر الأدلة التي تثبت أن لله تعالى علما.

س3: ما موقف الجهمية من إثبات صفة العلم لله؟

صفتا السمع والبصر

* وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة (1).

الشرح:

يثبت أهل السنة لله تعالى صفتي السمع والبصر على الحقيقة، وهذا ما قرره الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (55)] حيث قال: (ويثبتون أن له وجهًا وسمعًا..). والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (5)] حيث قال: (وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر..). كقوله تعالى: { وَإِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعًا وَيُطَهِّرَ تِلْكَ الْأُمَّةَ أُمَّةً بَعْدَ أُخْرَىٰ } [سورة الشورى، الآية: 11] بل هم مجمعون على إثباتها، قال الأشعري في رسالة الثغر [ص (66)]: (وأجمعوا على أنه تعالى لم يزل موجودًا حيًّا قادرًا عالمًا مريدًا سميعًا بصيرًا)، وهما صفتان حقيقتان، وجمهور الماتريدية والأشعرية على إثباتهما، وتفلسف بعضهم بإرجاعهما إلى صفة العلم، وهذا تعطيل واضح فاضح.

الخلاصة:

يثبت أهل السنة لله تعالى صفتي السمع والبصر، وهما صفتان حقيقتان تدلان على المعنى الحقيقي لهما وعلى الكيفية اللائقة بالله تعالى.

المناقشة:

- س1: بين مذهب أهل السنة في صفتي السمع والبصر.
- س2: اذكر دليلا على إثبات هاتين الصفتين لله تعالى.
- س3: ما موقف الأشاعرة والماتريدية من إثبات صفتي السمع والبصر؟

(1) انظر مذهبهم في هاتين الصفتين في شرح الأصول الخمسة ص (168).

(2) سورة الشورى آية: 11 .

القوة لله جميعا

* وأثبتوا لله القوة كما قال: { (قوله تعالى: "لله القوة") } (1) [سورة فصلت، الآية: 15].

الشرح:

يثبت أهل السنة لله تعالى صفة القوة، فهو القوي الذي لا يغلب سبحانه وتعالى، وليس لقوته حدود، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية [(157/7)]: (أي أفما يتفكرون فيمن يبارزون بالعداوة؟ فإنه العظيم الذي خلق الأشياء وركب فيها قواها الحاملة لها، وأن بطشه شديد)، كما قال تعالى: { (قوله تعالى: "ولله القوة") } (2) [سورة الذاريات، الآية: 47] فبارزوا الجبار العداوة ووجدوا بآياته وعصوا رسوله)، وقال ابن جرير في تفسيره لهذه الآية [(101/25)]: (فيحذروا عقابه، ويتقوا سطوته، لكفرهم به، وتكذيبهم رسله).

الخلاصة:

أهل السنة يثبتون القوة لله تعالى.

المناقشة:

س1: ما المراد بقوله تعالى: { (قوله تعالى: "لله القوة") } (3)؟

س2: ما موقف أهل السنة من هذه الآية؟

(1) سورة فصلت آية: 15 .

(2) سورة الذاريات آية: 47 .

(3) سورة فصلت آية: 15 .

الخير والشر بقضاء الله وقدره

* وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله.

الشرح:

قلت: مذهب أهل السنة والجماعة أن الخير والشر كلاهما مخلوقان مقدوران لله، وهذا ما قرره الإسماعيلي في اعتقاد أهل الحديث [ص (61: 62)] حيث قال: (ويقولون إن الخير والشر والحلو والمر بقضاء من الله U أمضاه وقدره، لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله، وإنهم فقراء إلى الله U لا غنى لهم عنه في كل وقت).

وفصل هذه المسألة الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (78 - 81)] فقد قال: (ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشر والضر والحلو والمر بقضاء الله تعالى وقدره، لا مرد لهما ولا حيص ولا محيد عنهما، ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يصدوه بما لم يقض الله عليه لم يقدروا على ما ورد به الخبر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وقال الله U { 4%#7@x9 S#t (1) [سورة يونس، الآية: 107].

ومن مذهب أهل السنة وطريقتهم مع قولهم إن الخير والشر من الله وبقضائه، لا يضاف إلى الله ما يتوهم منه نقص على الانفراد، فلا يقال: يا خالق القردة والخنازير والخنافس والجعلان، وإن كان لا مخلوق إلا والرب خالقه، وفي ذلك ورد قول رسول الله r في دعاء الاستفتاح: { تباركت وتعاليت، والخير في يديك، والشر ليس إليك } (2) [أخرجه مسلم]، ومعناه - والله أعلم - والشر ليس مما يضاف إليك إفرادا وقصدا حتى

(1) سورة يونس آية: 107 .

(2) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (771)، الترمذي الدعوات (3422)، النسائي الافتتاح (897)، أبو داود الصلاة (760)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (864)، أحمد (103/1)، الدارمي الصلاة (1238).

يقال لك في المنادة: يا خالق الشر أو يا مقدر الشر، وإن كان هو الخالق والمقدر لهما جميعاً، ولذلك أضاف الخضر عليه السلام إرادة العيب إلى نفسه فقال فيما أخبر الله تعالى عنه في قوله: { يَا خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ يَا مُقَدِّرَ كُلِّ شَيْءٍ يَا مُنْزِلَ السَّمَاءِ الْمَاءِ وَالْحَبَّ وَالنَّخْلَ وَالزَّيْتُونَ } (1) [سورة الكهف، الآية: 79]، ولما ذكر الخير والبر والرحمة أضاف إرادتها إلى الله U فقال: { يَا خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ يَا مُقَدِّرَ كُلِّ شَيْءٍ يَا مُنْزِلَ السَّمَاءِ الْمَاءِ وَالْحَبَّ وَالنَّخْلَ وَالزَّيْتُونَ } (2) [سورة الكهف، الآية: 82]، ولذلك قال مخبراً عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: { يَا خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ يَا مُقَدِّرَ كُلِّ شَيْءٍ يَا مُنْزِلَ السَّمَاءِ الْمَاءِ وَالْحَبَّ وَالنَّخْلَ وَالزَّيْتُونَ } (3) [سورة الشعراء، الآية: 80]، فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى ربه، وإن كان الجميع منه جل جلاله).

الخلاصة:

الخير والشر كلاهما مخلوقان مقدران لله تعالى، لا يكون شيء منهما إلا بإذنه، فهو خالقهما جميعاً، وهذا قول أهل السنة، غير أن الشر لا يضاف إليه على انفراد لما فيه من توهم النقص والعيب.

المناقشة:

- س1: هل الشر مخلوق لله تعالى أم لا؟ وضّح مذهب أهل السنة في ذلك.
 س2: ما المراد بقوله عليه الصلاة والسلام: { وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ } (4)؟

(1) سورة الكهف آية: 79 .

(2) سورة الكهف آية: 82 .

(3) سورة الشعراء آية: 80 .

(4) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (771)، الترمذي الدعوات (3422)، النسائي الافتتاح (897)، أبو داود الصلاة (760)، أحمد (103/1)، الدارمي الصلاة (1238).

إثبات المشيئة

* وأن الأشياء تكون بمشيئة الله كما قال U { } (1) [سورة التكوير، الآية: 29]، وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون.

الشرح:

قلت: وهذا مذهبهم: أن كل ما هو كائن فبقضاء الله وقدره، هذا ما قرره أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (51)] حيث قال: (ويقولون ما يقوله المسلمون بأسرهم: ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون، كما قال تعالى: { } (2) ويقولون: لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله ولا أن يغلب فعله وإرادته مشيئة الله، ولا أن يبدل علم الله؛ فإنه العالم لا يجهل ولا يسهو والقادر لا يُغلب).

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية [(8 / 362)]: (أي ليست المشيئة موكولة إليكم، فمن شاء اهتدى ومن شاء ضل، بل ذلك كله تابع لمشيئة الله U رب العالمين). وقال البغوي في تفسيره لهذه الآية [(8 / 351)]: (أي أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه وأنهم لا يقدرُونَ على ذلك إلا بمشيئة الله، وفيه إعلام أن أحدا لا يعمل خيرا إلا بتوفيق الله ولا شرا إلا بخذلانه).

والفرق بين الإرادة الكونية والشرعية هو أن الإرادة الكونية لا بد أن تقع ولكنها ليست بالضرورة محبوبة لله، بل قد يُراد أمر هو مكروه لله كالكفر، وأما الإرادة الشرعية فإنها متعلقة بالمحسوب لله تعالى وإن كان لم يقع، فهي أقرب لمعنى المحبة والأولى أقرب لمعنى المشيئة، فالأولى واقعة لا محالة، والثانية محبوبة من غير شك إلا أنها قد لا تقع.

(1) سورة التكوير آية: 29.

(2) سورة التكوير آية: 29.

الخلاصة:

يثبت أهل السنة (إرادة) كونية وهي التقدير الأزلي و(إرادة) شرعية وهي المراد من العباد شرعاً، فالأولى تنفذ ولو كانت غير مرضية من الله، والثانية مرضية من الله وإن كانت غير نافذة، والعباد مسؤولون عن مقتضى الإرادة الشرعية.

المناقشة:

- س1: عرف أقسام الإرادة الإلهية عند السلف.
- س2: فرق بين الإرادة الشرعية والكونية.
- س3: اذكر بعض الأدلة على إثبات المشيئة لله تعالى.

الاستطاعة

* وقالوا: إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله أو أن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله.

الشرح:

رحم الله المؤلف فلم يكن دقيقا في نسبة هذا القول إلى أصحاب الحديث أهل السنة والجماعة؛ إذ إنه قول ضعيف مرجوح، ومذهب أهل السنة في الاستطاعة هو ما قرره الإمام الطحاوي [كما في شرح الطحاوية، ص (499)] حيث قال: "والاستطاعة التي يجب بها الفعل، من نحو التوفيق الذي لا يوصف المخلوق به تكون مع الفعل، وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكين وسلامة الآلات فهي قبل الفعل وبها يتعلق الخطاب، وهو كما قال تعالى: { 4\$gpe'ā z̄v } \$? q̄R ? \$B# k3ā v̄ } (1) [سورة البقرة، الآية: 286].

فالاستطاعة نوعان:

الأولى: استطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكين وسلامة الآلات، وهي التي تكون مناط الأمر والنهي، وهي المصححة للفعل، فهذه لا يجب أن تقارن الفعل بل قد تكون قبله متقدمة عليه، وهذه الاستطاعة المتقدمة صالحة للضدين، ومثال هذه الاستطاعة قوله تعالى: { 4x<6j' inē } r \$UGO' \$CB Mē0\$ k'm Ä \$Z9\$' ā t r (2) [سورة آل عمران، الآية: 97]، فهذه الاستطاعة قبل الفعل، ولو لم تكن إلا مع الفعل ما وجب الحج إلا على من حج، ولما عصى أحد بترك الحج، ولا كان الحج واجبا على أحد قبل الإحرام، بل قبل فراغه، ومن أمثلتها قوله تعالى: { 4ēUFO' \$SB © \$(q)? \$ } (3) [سورة التغابن، الآية: 16]

(1) سورة البقرة آية: 286 .

(2) سورة آل عمران آية: 97 .

(3) سورة التغابن آية: 16 .

فأمر بالتقوى بمقدار الاستطاعة، ولو أراد الاستطاعة المقارنة لما وجب على أحد من التقوى إلا ما فعل فقط، إذ هو الذي قارنته تلك الاستطاعة، وقال تعالى: { $\text{لَا تَقْرَبُوا مَا نَهَىٰ عَنْهُ رَبِّيٰ} \text{ } \text{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}$ }⁽¹⁾، و (الوسع) الموسوع، وهو الذي تسعه وتطبيقه، فلو أريد به المقارن لما كلف أحد إلا الفعل الذي أتى به فقط دون ما تركه من الواجبات إلى غير ذلك من الأدلة.

وهذه الاستطاعة هي مناط الأمر والنهي والثواب والعقاب وعليها يتكلم الفقهاء وهي الغالبة في عرف الناس.

الثانية: الاستطاعة التي يجب معها وجود الفعل، وهذه هي الاستطاعة المقارنة للفعل الموجبة له، ومن أمثلتها قوله تعالى: { $\text{لَا تَقْرَبُوا مَا نَهَىٰ عَنْهُ رَبِّيٰ} \text{ } \text{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}$ }⁽²⁾ [سورة هود،

الآية: 20]، وقوله تعالى: { $\text{لَا تَقْرَبُوا مَا نَهَىٰ عَنْهُ رَبِّيٰ} \text{ } \text{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}$ }⁽³⁾ [سورة الكهف، الآيتان: 100،

101]، فالمراد بعدم الاستطاعة مشقة ذلك عليهم وصعوبته على نفوسهم، فنفسهم لا تستطيع إرادته، وإن كانوا قادرين على فعله لو أرادوه، وهذه حال من صدّه هواه أو رأيه الفاسد عن استماع كتب الله المتزلة واتباعها، وقد أخبر أنه لا يستطيع ذلك، وهذه الاستطاعة هي المقارنة الموجبة للفعل، وهذه الاستطاعة الكونية وهي مناط القضاء والقدر وبها يتحقق وجود الفعل [انظر: مجموع الفتاوى (8 / 372، 373)، ودرء تعارض العقل والنقل (1 / 61)، وشرح العقيدة الطحاوية (499-503)].

(1) سورة البقرة آية: 286.

(2) سورة هود آية: 20.

(3) سورة الكهف آية: 100 - 101.

وخالف أهل السنة الجهمية والمعتزلة والأشعرية، أما الجهمية فقالوا: إنه ليس للعبد أي استطاعة لا قبل الفعل ولا معه [انظر: الملل والنحل (1 / 85)]، والفرق بين الفرق ص (211)].

وأما المعتزلة فقالوا: إن الله تعالى قد مكّن الإنسان من الاستطاعة، وهذه الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرته عليه وعلى ضده وهي غير موجبة للفعل [انظر: مقالات الإسلاميين (1 / 300)]، والفرق بين الفرق ص (116)]، وشرح الأصول الخمسة ص (398)].
وأما الأشعرية فقالوا: إن الاستطاعة مع الفعل، لا يجوز أن تتقدمه ولا أن تتأخر عنه، وما يفعله الإنسان فهو كسب له [انظر: الإرشاد ص (219)]، والإنصاف ص (46)]، وشرح العقيدة الطحاوية (499-504)].

الخلاصة:

يثبت أهل السنة للعبد استطاعة بمعنى الوُسْع والقدرة وسلامة الآلات، وهذه قد تتقدم على الفعل أو تقارنه ولا يجب بها الفعل لكن خطاب الشرع مرتبط بها، وأما الاستطاعة التي يجب بها الفعل وهي بمعنى التوفيق فهذه بإرادة الله تعالى وحده وهي التي تقارن الفعل.

المناقشة:

س1: اشرح مذهب أهل السنة في مسألة استطاعة العبد.

س2: بين مذهب كل من الجهمية والمعتزلة والأشعرية في مسألة استطاعة العبد.

أفعال العباد

* وأقروا أنه لا خالق إلا الله، وأن سيئات العباد يخلقها الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله U وأن العباد لا يقدر أن يخلقوا شيئاً.

الشرح:

قلت: هذا أمر متفق عليه عند الأئمة وقد نقله عنهم الإمام الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (60: 61)]: (ويقولون إنه لا خالق على الحقيقة إلا الله U وأن أكساب العباد كلها مخلوق لله، وأن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء لا حجة لمن أضله الله U ولا عذر كما قال الله U { قِيلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ } (1) [سورة الأنعام، الآية: 149]، وقال: { قِيلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ } (2) [سورة الأعراف، الآية: 29 - 30]، وقال: { قِيلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ } (3) [سورة الأعراف، الآية: 179]، وقال: { قِيلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ } (4) [سورة الحديد، الآية: 22]، ومعنى (نبرأها) أي نخلقها بلا خلاف في اللغة، وقال مخبراً عن أهل الجنة: { قِيلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ } (5) [سورة الأعراف، الآية: 43]، وقال: { قِيلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَيُّ أَشْيَاءٍ يَخْلُقُونَ } (6)

(1) سورة الأنعام آية: 149 .

(2) سورة الأعراف آية: 29 - 30 .

(3) سورة الأعراف آية: 179 .

(4) سورة الحديد آية: 22 .

(5) سورة الأعراف آية: 43 .

(6) سورة الرعد آية: 31 .

{ سورة الرعد، الآية: 31 }، وقال: { ٤٧٧ م م م س ب ز } (سورة هود، الآيتان: 118، 119).

(1) { ٤٧٧ م م م س ب ز } (سورة هود، الآيتان: 118، 119).

قال التيمي في الحجة [1 / 421] باب الرد على الجهمية والمعتزلة: (أفعال العباد وليست بفعل الله وإنما هي مخلوقة له).

وقال الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص 75 - 89]: (ومن قول أهل السنة والجماعة في أكساب العباد أنها مخلوقة لله تعالى، لا يمترون فيه، ولا يعدون من أهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه، ويشهدون أن الله تعالى يهدي من يشاء إلى دينه ويضل من يشاء عنه، لا حجة لمن أضله الله عليه ولا عذر له لديه، قال الله U {

{ سورة الأنعام، الآية: 149 } (2) { ٤٧٧ م م م س ب ز } (سورة الأنعام، الآية: 149)،

وقال U { ٤٧٧ م م م س ب ز } (سورة الأنعام، الآية: 149)،

{ سورة السجدة، الآية: 13 } (3) { ٤٧٧ م م م س ب ز } (سورة السجدة، الآية: 13)، وقال U {

{ سورة الأعراف، الآية: 179 } (4) { ٤٧٧ م م م س ب ز } (سورة الأعراف، الآية: 179).

فسبحانه خلق الخلق بلا حاجة إليهم، فجعلهم فريقين: فريقا للنعيم فضلا، وفريقا للجهنم عقابا، وجعل منهم غويا ورشيدا وشقيا وسعيدا، وقريبا من رحمته وبعيدا وكذلك من مذهب أهل السنة والجماعة أن الله U مريدٌ لجميع أعمال العباد خيرا وشرها، لم يؤمن أحد به إلا بمشيئته، ولم يكفر أحد إلا بمشيئته ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة:

(1) سورة هود آية: 118 - 119 .

(2) سورة الأنعام آية: 149 .

(3) سورة السجدة آية: 13 .

(4) سورة الأعراف آية: 179 .

{ 4\$šİİd N9-2 Q ĩ ĩF \$' İ` B İ Bly y7/ü äš© çİr } (1) [سورة يونس، الآية: 99]، ولو

شاء أن لا يُعصى ما خلق إبليس، فكُفر الكافرين وإيمان المؤمنين وإلحاد الملحدين وتوحيد
الموحدين وطاعة المطيعين ومعصية العاصين كلها بقضائه سبحانه وتعالى وقدره وإرادته
ومشيئته، أراد كل ذلك وشاءه وقضاه، ويرضى الإيمان والطاعة ويسخط الكفر والمعصية
ولا يرضاها، قال الله U { 3N39 ĩĒ ĩ (rāšā b) }

(2) [سورة الزمر، الآية: 7].

قلت: هذه خلاصة مذهب أئمة حديث أهل السنة والجماعة، فقد دلت النصوص من
الكتاب والسنة والإجماع على أن الله سبحانه هو الخالق لكل شيء من الأعيان والأوصاف
والأفعال وغيرها، وأن مشيئة الله عامة شاملة لجميع الكائنات فلا يقع منها شيء إلا بتلك
المشيئة، وأن خلقه سبحانه الأشياء بمشيئته إنما يكون وفقا لما علمه منها بعلمه القديم ولما
كتبه وقدره في اللوح المحفوظ، وأن للعباد قدرة وإرادة تقع بها أفعالهم، وأنهم الفاعلون
حقيقة لهذه الأفعال باختيارهم، وأنهم لهذا يستحقون عليها الجزاء إما بالمدح والمثوبة وإما
بالذم والعقوبة، وأن نسبة هذه الأفعال إلى العباد فعلا لا ينافي نسبتها إلى الله إجمادا وخلقاً
لأنه هو الخالق لجميع الأسباب التي وقعت بها، وقد خالف في هذا:

أولاً: الجهمية الجبرية:

فقد سلبوا عن العبد قدرته وإرادته، فالعبد عندهم كالريشة المعلقة في الهواء، وتأثر
بهم أيضا الأشعرية حيث قالوا إن العبد غير مختار في فعله، وكسب الأشعرية معروف لأنه
جبر متطور لأن معنى الكسب عندهم هو: (أن العبد إذا صمم عزمه فالله تعالى يخلق الفعل
عنده، والعزم أيضا فعل يكون واقعا بقدرة الله تعالى، فلا يكون للعبد في الفعل مدخل

(1) سورة يونس آية: 99 .

(2) سورة الزمر آية: 7 .

على سبيل التأثير وإن كان له مدخل على سبيل الكسب، والحق أن الكسب عند الأشاعرة هو تعلق القدرة بالحادث بالمقدور في محلها من غير تأثير).

ثانياً: القدريّة المعتزلة:

وهؤلاء يقولون إن للعبد قدرة وإرادة مطلقتين مستقلتين عن الله تعالى، قال القاضي عبد الجبار: (إن أفعال العباد غير مخلوقة فيهم وأنهم المحدثون لها) فكأنهم أوجدوا خالقاً غير الله وهو الإنسان (1) ولذلك سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة (2).

* وأن الله سبحانه وفق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين، ولطف بالمؤمنين ونظر لهم وأصلحهم وهداهم، ولم يلفظ بالكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم ولو أصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين، وأن الله سبحانه يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن لا يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم وأصلحهم وطبع على قلوبهم، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره، ويؤمنون بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره ويؤمنون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله كما قال، ويُلقون أمرهم إلى الله سبحانه، ويثبتون الحاجة إلى الله في كل وقت والفقر إلى الله في كل حال.

اللغة:

- (خذل): أي حرم التوفيق والعون.
- (طبع على قلوبهم): ختم عليها فلا تعرف الحق.
- (يلجئون): أي يفوضون أمورهم لله ويتزلون حاجاتهم به.

(1) انظر: رسالة أهل الثغر ص (79، 88)، ومحصل أفكار المتقدمين ص (280)، والروضة البهية ص (42)، وشرح الأصول الخمسة ص (223)، والواسطية مع شرحها للهراس ص (229).

(2) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في القدر (5 / 66) ح 4691، وأخرجه الحاكم (1 / 85) وصححه الألباني في صحيح الجامع (2 / 818) ح 4442.

الشرح:

أغفل المؤلف رحمه الله تعالى أمرا مهما وهو الحكمة في تقدير الخير والشر، فالله يهدي من يشاء فضلا ويضل من يشاء عدلا، قال الطحاوي في بيان اعتقاد أهل الفقه والجماعة [ص (108)]: (يهدي من يشاء، ويعصم ويُعافي فضلا، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا، وكلهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله).

فمن هداه إلى الإيمان فبفضله وله الحمد، ومن أضله فبعدله وله الحمد، فالله سبحانه حكيم لا يفعل شيئا عبثا ولا لغير معنى ومصلحة، وحكمته هي الغاية المقصودة بالفعل بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل.

الخلاصة:

يرى أهل السنة أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ومقدرة له.

المناقشة:

- س1: بين مذهب أهل السنة بشأن مسألة أفعال العباد.
- س2: هل يتفق قول المعتزلة مع قول أهل السنة في هذا الباب؟
- س3: بين مذهب الأشعرية في ذلك.

القرآن كلام الله على الحقيقة غير مخلوق

* ويقولون إن القرآن كلام الله غير مخلوق.

الشرح:

أجمل المؤلف رحمه الله تعالى مذهب أهل الحديث أئمة السنة في هذه المسألة الخطيرة التي ضل فيها طوائف و فرق عديدة، وحُبس الإمام أحمد بن حنبل من أجل أنه امتنع أن يقول إن القرآن مخلوق، كما أوذي غيره من علماء السنة بسببها من المأمون والمعتصم ومن بعده.

وقد بسط الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي والصابوني من بعده والتميمي واللالكائي بيان مذهب أصحاب الحديث، فقد قال أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (57)]: (ويقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه كيفما يُصرف بقراءة القارئ له بلفظه، ومحفوظا في الصدور، متلواً بالألسن، مكتوبا في المصاحف، غير مخلوق، ومن قال بخلق اللفظ بالقرآن يريد به القرآن فهو قد قال بخلق القرآن).

قال التيمي [1 / 368]: (قال أصحاب الحديث وأهل السنة: إن القرآن المكتوب الموجود في المصاحف، والمحفوظ الموجود في القلوب، هو حقيقة كلام الله U بخلاف ما زعم قوم أنه عبارة عن حقيقة الكلام القائم بذات الله U ودلالة عليه، والذي هو في المصحف محدث وحروف مخلوقة، ومذهب أهل السنة وفقهائهم أنه الذي تكلم الله به، وسمعه جبريل من الله وأدى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتحدى به النبي صلى الله عليه وسلم...).

فالخاص أن مذهب أهل السنة في القرآن هو أن القرآن بلفظه ومعناه كلام الله حقيقة، تكلم به، وسمع منه جبريل، وسمع من جبريل رسول الله R وسمع الصحابة من الرسول R وأن الله تعالى تكلم بصوت يسمع، وكما أنه له ذات لا تشبه الذوات، فكذا صفاته لا تشبه الصفات وكذلك صوته لا يشبه صوت أحد من خلقه، ونحن نتكلم بالقرآن بأصواتنا، فأصواتنا مخلوقة ولكن كلام الله تعالى غير مخلوق.

وأما الأشعرية والماتريدية فقالوا: كلام الله كلام نفسي بدون حرف ولا صوت ولا يتجزأ ولا يتبعَّض، وليس فيه أمر ولا نهي، ولا خير ولا استخبار، أما التوراة والإنجيل والقرآن فليس كلام الله على الحقيقة بل هو مخلوق وهو كلام الله مجازاً لأنه دال على كلام الله النفسي.

واختلف الماتريدية عن الأشعرية بأن قالوا: كلام الله النفسي لا يسمع، فموسى وغيره من الأنبياء لم يسمعوا كلام الله وإنما سمعوا صوتاً مخلوقاً في الشجرة، أما الأشعرية فقد قالوا: كلام الله النفسي يسمع، فكلامهم هذا أبعد عن النقل والعقل لذلك قال كثير من الأشعرية إن معنى سمع كلام الله أي فهم كلام الله لعلمهم أن القول بسماع الكلام النفسي سفه وتغفيل.

فالحاصل أن الجهمية الأولى والكلابية والماتريدية والأشعرية كلهم متفقون ومجمعون على أن هذا القرآن العربي مخلوق وليس كلام الله على الحقيقة⁽¹⁾.

(1) انظر: كتاب التوحيد للماتريدي (59)، تبصرة الأدلة (126)، المسامرة (80: 81)، وإشارات المرام (55)، 181: 182)، والإرشاد للجويني (129: 130)، وانظر: خلق أفعال العباد (149)، ودرء تعارض العقل والنقل (40، 93)، ومجموع الفتاوى (12 / 304: 305، 365، 58658: 4).

بدعة الوقف في القرآن

* والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم ولا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق.

اللغة:

(الوقف): بمعنى التوقف في القرآن فلا يقال مخلوق أو غير مخلوق، (مبتدع): هو المحدث في الدين ما لم يأذن به الله.

الشرح:

الواقفة: هم الذين وقفوا في القرآن فقالوا: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وبدعوا من خالفهم، قال الدارمي في التعريف بهم: (ثم إن أناساً ممن كتبوا العلم بزعمهم وادعوا معرفته ووقفوا في القرآن فقالوا: لا نقول: (مخلوق هو ولا غير مخلوق) ومع وقوفهم هنا لم يرضوا حتى ادعوا أنهم ينسبون إلى البدعة من خالفهم وقال بأحد هذين القولين). [الرد على الجهمية، ص (432)، ضمن مجموعة عقائد السلف]، أما موقف أهل السنة من الواقفة فقد أفرد عبد الله بن أحمد في كتابه السنة [1 / 179] باباً في قول أبي عبد الله - أحمد بن حنبل - في الواقفة وفيه: (سمعت أبي رحمه الله وسئل عن الواقفة؟ فقال أبي: من كان يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي ومن لم يُعرف بالكلام يجانب حتى يرجع ومن لم يكن له علم يسأل).

وقال عبد الله: سمعت أبي رحمه الله مرة أخرى وسئل عن اللفظية والواقفة فقال: (من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي، وقال مرة أخرى: هم شر من الجهمية). وكذا اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1 / 323) أفرد باباً في (سياق ما روي في تكفير من وقف في القرآن شاكاً فيه أنه غير مخلوق) ذكراً آثار علماء السلف من أهل المدينة والكوفة وبغداد ومصر والشام وأهل الجزيرة وخراسان في تكفير من وقف في القرآن شاكاً فيه.

وكذا الدارمي أفرد بابا في الرد عليهم فقد قال: (باب الاحتجاج على الواقفة) [ص (342-344) ضمن مجموعة عقائد السلف].

الخلاصة:

يقول أهل السنة إن القرآن كلام الله حقيقة وأنه غير مخلوق، ويبدعون من توقف في القرآن أو قال لفظي بالقرآن مخلوق.

المناقشة:

- س1: بين قول أهل السنة في القرآن، وفي إثبات صفة الكلام الإلهي.
- س2: اشرح مذهب الأشعرية والماتريدية والجهمية والكلابية في القرآن.
- س3: ما هو قول الأشعرية والماتريدية في صفة الكلام؟ وما مقصودهم بالكلام النفسي؟

س4: ما الفرق بين الأشعرية والماتريدية في مسألة الكلام النفسي؟

س5: ما حكم من توقف في القرآن شاكاً فيه أنه غير مخلوق؟

س6: ما القول فيمن يقول: لفظي بالقرآن مخلوق؟

رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة

* ويقولون إن الله سبحانه يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لأنهم عن الله محجوبون، قال الله ﷻ { وَإِن مِّن نَّجْمٍ إِلاَّ سَأَلْنَا بِهِ عِلْمَهُ عِندَ رَبِّهِ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } (سورة المطففين، الآية: 15)، وأن موسى عليه السلام سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا وأن الله سبحانه تجلى للجبل فجعله دكاً فأعلمه أنه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة.

اللغة:

(تجلى): ظهر، (محجوبون): يُحجب بينهم وبين الرؤية بحجاب، (دكاً): مستويا بالأرض.

الشرح:

دل على إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة بأبصارهم القرآن والسنة النبوية والإجماع، قال ابن القيم في كتاب حادي الأرواح [ص (241)]: (دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث.. على أن الله سبحانه يُرى يوم القيامة بالأبصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر صحواً، وكما ترى الشمس في الظهيرة). وقال الحافظ عبد الغني المقدسي في عقيدته: (وأجمع جمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله يُرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح به النقل عن رسوله). [عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، ص (30-31) ضمن المجموعة العلمية السعودية]. وقال الأشعري في رسالته إلى أهل النغر [ص (76)]: (وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله ﷻ يوم القيامة بأعين وجوههم على ما أخبر به تعالى)، قلت: وكذا قرر عقيدة أهل الحديث في الرؤية الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (62:63)].

(1) سورة المطففين آية: 15 .

(ويعتقدون جواز الرؤية من العباد المتقين لله U في القيامة دون الدنيا، ووجوبها لمن جعل الله ذلك ثوابا له في الآخرة كما قال: { قِيلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَكُلٌّ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ قُلُوبُهُمْ قُلُوبٌ فَاسِدَةٌ يُكْفَرُونَ بِهَا فَكُلٌّ فِي الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } (1) [سورة القيامة، الآيتان: 22، 23]، وقال في الكفار: { قِيلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَكُلٌّ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ قُلُوبُهُمْ قُلُوبٌ فَاسِدَةٌ يُكْفَرُونَ بِهَا فَكُلٌّ فِي الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } (2) [سورة المطففين، الآية: 15]، فلو كان المؤمنون كلهم والكافرون كلهم لا يرونه كانوا جميعهم عنه محجوبين وذلك من غير اعتقاد التجسيم في الله U ولا التحديد له، ولكن يرونه جل وعز بأعينهم على ما يشاء هو بلا كيف).

وكذا الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (65-66)] حيث قال: ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم - تبارك وتعالى - يوم القيامة بأبصارهم وينظرون إليه، على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله r في قوله: { إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر } (3) (4) والتشبيه في هذا الخبر وقع للرؤية بالرؤية لا للمرئي، والأخبار الواردة في الرؤية محرّجة في كتاب الانتصار بطرقها).

تنبيه: إن الأشعرية والماتريدية يتظاهرون بإثبات رؤية الله ولكنهم اشترطوا شروطا جعلوها من المستحيلات ولذلك قال أذكيأؤهم: لا خلاف بيننا وبين المعتزلة في الرؤية، بل كلنا على الرؤية العلمية لا البصرية، ولذلك قالوا بجواز رؤية أعمى في الصين بقّة في

(1) سورة القيامة آية: 22 - 23 .

(2) سورة المطففين آية: 15 .

(3) البخاري مواقيت الصلاة (529)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (633)، الترمذي صفة الجنة (2551)، أبو داود السنة (4729)، ابن ماجه المقدمة (177)، أحمد (360/4).

(4) البخاري (2 / 40) ح 554 في مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، وأخرجه برقم (485، 7434، 7435، 7436) في التفسير وأرقام (7434، 7435، 7436). وبنحوه مسلم (1 / 167) ح 163 في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، من حديث عطاء عن أبي سعيد مرفوعا .

الأندلس ولا شك أن رؤية أعمى في الصين بقّة في الأندلس من الرؤية العلمية وليست من الرؤية البصرية في شيء (1).

الخلاصة:

يرى أهل السنة أن المؤمنين يرون الله تعالى في الآخرة بأبصارهم رؤية حقيقية لا يُضامون في رؤيته وليست رؤية علمية كما قال المبتدعة.

المناقشة:

- س1: ما هو موقف أهل السنة من مسألة الرؤية في الآخرة؟
- س2: اذكر دليلا واحدا من الكتاب والسنة على إثبات الرؤية في الآخرة.
- س3: اذكر مذهب الأشعرية والماتريدية في مسألة الرؤية.

(1) انظر: كتاب التوحيد للماتريدي ص (58)، والعقائد النسفية ص (73)، وحاشية الكستري على شرح العقائد (108)، وإشارات المرام ص (202).

قولهم في مرتكب الكبيرة

* ولا يكفرون أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كمنحوا الزنا والسرقه وما أشبه ذلك من الكبائر، ومعهم بما هم من الإيمان مؤمنون وإن ارتكبوا الكبائر.

اللغة:

- (ولا يكفرون): أي لا يحكمون بالكفر.

- (الكبائر): هي الذنوب التي ورد في حقها لعن أو وعيد شديد.

الشرح:

دل على إثبات أن الكبيرة لا تُخرج صاحبها من الإيمان القرآن والسنة والإجماع، قال

تعالى: { وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ فَأُولَٰئِكَ مَتَّعْنَاهُمْ بِقُرْبَانِهِمْ غُرُورًا ثُمَّ قَتَلْنَاهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } [سورة النساء، الآية: 48].

(1) [سورة النساء، الآية: 48].

قال الأشعري: (وأجمعوا على أن المؤمن بالله تعالى وسائر ما دعا إليه النبي ﷺ أن الإيمان به لا يخرج عنه شيء من المعاصي ولا يجبط إيمانه إلا الكفر، وأن العصاة من أهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع غير خارجين عن الإيمان) [رسالة الثغر، ص (94)]، وهذا هو ما قرره الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (64)] حيث قال: (ويقولون إن أحدا من أهل التوحيد ومن يصلي إلى قبلة المسلمين لو ارتكب ذنبا أو ذنوبا كثيرة صغائر أو كبائر، مع الإقامة على التوحيد لله والإقرار بما التزمه وقبله عن الله؛ فإنه لا يكفر به ويرجون له المغفرة، قال تعالى: { وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ فَأُولَٰئِكَ مَتَّعْنَاهُمْ بِقُرْبَانِهِمْ غُرُورًا ثُمَّ قَتَلْنَاهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } (2)

[سورة النساء، الآية: 48].

وكذا شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني حيث قال في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (71 - 72)]: (ويعتقد أهل السنة أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة صغائر

(1) سورة النساء آية: 48.

(2) سورة النساء آية: 48.

كانت أو كبائر فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص فإن أمره إلى الله U إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالماً غانماً غير مبتلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه من الذنوب واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار وإذا عذبه لم يخلده فيها بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار).

الخلاصة:

لا يحكم أهل السنة على مرتكب الكبيرة بالكفر، بل هو مسلم فاسق، ولا يكفرون أحداً بذنب ما لم يستحلّه، ويقولون إن مرتكب الكبيرة تحت المشيئة يوم القيامة إن شاء الله عفا عنه، وإن شاء عذبه.

المناقشة:

س1: عرف الكبيرة.

س2: ما قول أهل السنة في مرتكب الكبيرة؟

س3: ما حكم مرتكب الكبيرة الذي يموت على غير توبة؟

أركان الإيمان

* والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره حلوه ومره وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم وما أصابهم لم يكن ليخطئهم.

الشرح:

تقدم شرح هذه الأركان في أول الكتاب، أما الإيمان باليوم الآخر فسيذكره المؤلف مفصلاً في ثنايا الرسالة.

وقوله: (وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم وما أصابهم لم يكن ليخطئهم) فإنه مأخوذ من قوله ۳ {واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك} (1) (2)

ومعنى ذلك أن الإنسان إذا قدر الله له أن يصاب بسوء فليس من الممكن أن يخطئه هذا السوء، بل لا بد أن يصيبه وإن فعل ما فعل، وتحرز بما تحرز، فهو لا بد مصيبه، وإن قدر الله له أن يعافى من هذا السوء فإنه لا يمكن أن يصاب به، وإن اجتمع الناس جميعاً على إنزاله به، لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً.

الخلاصة:

أركان الإيمان عند أهل السنة ستة هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

المناقشة:

س1: اذكر أركان الإيمان عند أهل السنة.

س2: ما مذهبهم في إثبات القدر؟

(1) أبو داود السنة (4699)، ابن ماجه المقدمة (77)، أحمد (189/5).

(2) أخرجه الطبراني في الكبير (11 / 123) ح (11243) من رواية ابن أبي مليكة عن ابن عباس .

س 3: اشرح قول النبي ﷺ { واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك
لم يكن ليصيبك } (1).

(1) أبو داود السنة (4699)، ابن ماجه المقدمة (77)، أحمد (189/5).

أركان الإسلام

* والإسلام هو أن يُشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله على ما جاء في الحديث.

اللغة:

(الإسلام): في اللغة هو الاستسلام والإذعان والانقياد.

الشرح:

تضمنت هذه الكلمة العظيمة نفيا وإثباتا؛ فنفت الإلهية عن كل ما سوى الله بقولك (لا إله)، وأثبتت الإلهية لله وحده بقولك (إلا الله)، ولا ريب أن الشهادة لا تكون شهادة إلا إذا كانت عن علم ويقين وصدق، وأما مع الجهل بمعناها والشك فلا تعتبر ولا تنفع، فيكون الشاهد والحالة هذه كاذبا لجهله بمعنى الذي شهد به، فكم ضل بسبب ذلك من ضل وهم الأكثرون، فقلبوا حقيقة المعنى فأثبتوا الإلهية المنفية لمن نُفيت عنه من المخلوقين أرباب القبور والمشاهد والطواغيت والأشجار والأحجار والجن وغير ذلك، واتخذوا ذلك دينا، وشبهوا وزخرفوا واتخذوا التوحيد بدعة وأنكروه على من دعاهم إليه، فلجهلهم معنى الإله قلبوا حقيقة المعنى إلى معنى توحيد الربوبية وهو القدرة على الاختراع، فأثبتوا ما نفته (لا إله إلا الله) من الشرك، وأنكروا ما أثبتته من إخلاص العبادة لله جهلا منهم، والله المستعان. [انظر: قرّة عيون الموحدين ص (14 - 15)].

وأما معنى: أشهد أن محمدا عبده ورسوله، أي أشهد بصدق ويقين، وذلك يقتضي اتباعه وتعظيم أمره ونهيه ولزوم سَمته ﷺ وأن لا تعارض قوله بقول أحد لأن غيره يجوز عليه الخطأ، والنبى ﷺ قد عصمه الله تعالى وأمرنا بطاعته والتأسي به وتوعدنا على ترك طاعته بقوله تعالى: {

(1) [سورة الأحزاب، الآية: 36]، وقال: {

(1) سورة الأحزاب آية: 36.

{ (1) [سورة النور، الآية: 63]،

وللأسف فقد وقع في التفريط في المتابعة وتركها أقوام، وقدموا أقوال من يجوز عليهم الخطأ على قوله ر وألله المستعان. [انظر: قررة عيون الموحدين، ص (15 - 16)].
ومن مقتضى شهادتنا بأنه رسول الله أن لا نقدم على قوله قول أحد كائنا من كان، وهو أحد نوعي التوحيد فإن التوحيد نوعان: توحيد المرسل وهو الله وتوحيد متابعة الرسول.

قال ابن أبي العز: (فهما توحيدان، لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما، توحيد المرسل، وتوحيد متابعة الرسول، فلا يحاكم إلى غيره، ولا يرضى بحكم غيره، ولا يوقف تنفيذ أمره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوي مذهبه وطائفته...) [شرح العقيدة الطحاوية ص (160)].

وقوله: (على ما جاء في الحديث): يشير إلى حديث جبريل، فقد سأل جبريل النبي ر عن الإيمان والإسلام والإحسان فقال النبي ر { الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا } (2) (3).

الخلاصة:

يعرف أهل السنة الإسلام على ما عرفه النبي ر في الحديث: { الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله } (4) ... الحديث.

(1) سورة النور آية: 63 .

(2) البخاري تفسير القرآن (4499)، مسلم الإيمان (10)، النسائي الإيمان وشرايعه (4991)، ابن ماجه المقدمة (64)، أحمد (426/2).

(3) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان والإسلام (1 / 36، 37) من طريق يحيى بن معمر عن عمر بن الخطاب .

(4) مسلم الإيمان (8)، الترمذي الإيمان (2610)، النسائي الإيمان وشرايعه (4990)، أبو داود السنة (4695)، ابن ماجه المقدمة (63)، أحمد (52/1).

المناقشة:

- س1: عرّف الإسلام عند أهل السنة.
- س2: اذكر نوعي التوحيد اللذين لا يتم إلا بهما.
- س3: كيف تحقق توحيد المرسل؟

الفرق بين الإيمان والإسلام

* والإسلام عندهم غير الإيمان.

الشرح:

هذا ما قرره المؤلف عنهم لكن الحافظ أبو بكر الإسماعيلي أشار إلى أنهم قد اختلفوا في الفرق بين الإسلام والإيمان. [انظر: اعتقاد أئمة الحديث ص (67)].

فقد قال في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (67: 68)]: (وقال منهم: إن الإيمان قول وعمل، والإسلام فعل ما فرض على الإنسان أن يفعله إذا ذكر كل اسم على حدته مضموما إلى الآخر فقليل: المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد بالآخر، وإن ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمهم، فكثير منهم قالوا: الإسلام والإيمان واحد، قال الله U { $\text{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْتَبِيهِمْ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا هَرَبٌ وَلَا هُزْنٌ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا حَوْلٌ مُعْتَبَرٌ وَأَقْرَبُونَ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ فِيهَا خَالِدِينَ} [سورة آل عمران،$

الآية: 85]، فلو أن الإيمان غيره لم يُقبل، وقال: { $\text{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْتَبِيهِمْ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا هَرَبٌ وَلَا هُزْنٌ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا حَوْلٌ مُعْتَبَرٌ وَأَقْرَبُونَ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ فِيهَا خَالِدِينَ} [سورة الذاريات، الآيتان: 35، 36]$

ومنهم من ذهب إلى أن الإسلام مختص بالاستسلام لله والخضوع له والانقياد لحكمه فيما هو مؤمن به كما قال: { $\text{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْتَبِيهِمْ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا هَرَبٌ وَلَا هُزْنٌ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا حَوْلٌ مُعْتَبَرٌ وَأَقْرَبُونَ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ فِيهَا خَالِدِينَ} [سورة الحجرات، الآية: 14]$

وقال: { $\text{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْتَبِيهِمْ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا هَرَبٌ وَلَا هُزْنٌ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا حَوْلٌ مُعْتَبَرٌ وَأَقْرَبُونَ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ فِيهَا خَالِدِينَ} [سورة الحجرات، الآية: 17]$

وهذا أيضا دليل لمن قال هما واحد).

(1) سورة آل عمران آية: 85 .

(2) سورة الذاريات آية: 35 - 36 .

(3) سورة الحجرات آية: 14 .

(4) سورة الحجرات آية: 17 .

قلت: وهناك أقوال أخرى والراجح في نظري قول من يقول: إن الإيمان والإسلام إذا اختلفا اتفقا وإن اجتمعا اختلفا.

الخلاصة:

الإسلام والإيمان إن اجتمعا أُريد بالأول الأعمال الظاهرة وبالثاني الاعتقادات والأعمال الباطنة، وإن ذكر كل منهما منفردا أُريد به كلا الأمرين.

المناقشة:

س1: عرّف الإسلام والإيمان مع ذكر الفرق بينهما.

س2: ما معنى القول بأن الإيمان والإسلام إذا اختلفا اتفقا وإذا اجتمعا اختلفا؟

الله سبحانه مقلب القلوب

* ويقرون بأن الله سبحانه مقلب القلوب.

الشرح:

مأخوذ من حديث النبي ﷺ { يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك } (1) (2).

ومعناه: أن الله سبحانه وتعالى يقلب قلوب العباد بين أصبعيه كما في الحديث، فقد يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، والله تعالى كل يوم هو في شأن، فالنبي ﷺ كان يدعو الله تعالى أن يثبت قلبه على الإسلام وأن يعافيه من الزيغ والضلال، وألا يضلّه بعد إذ هداه، وذلك لأن مقلب القلوب ومصرفها هو الله تعالى وحده.

الخلاصة:

يقول أهل السنة إن الله تعالى هو الذي يقلب قلوب العباد بين أصابعه.

المناقشة:

س1: اذكر دليلاً على أن الله تعالى يقلب قلوب العباد.

س2: ما معنى القول بأن الله تعالى يقلب القلوب؟

(1) الترمذي القدر (2140)، ابن ماجه الدعاء (3834).

(2) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (1 / 98) ح 219، وحديث أبي إدريس الخولاني عن النواس مرفوعاً وصححه الألباني.

الشفاعة

* ويقرون بشفاعة رسول الله ﷺ وأنها لأهل الكبائر من أمته.

اللغة:

(يقرون): يعترفون ويثبتون، (الشفاعة): هنا استشفاع النبي ﷺ إلى الله في أهل الكبائر.

الشرح:

الشفاعة لا تكون يوم القيامة إلا بإذن الله تعالى للشافع ورضاه عن المشفوع له، وهذا ما قرره الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (68)] حيث قال: (ويقولون إن الله يخرج من النار قوماً من أهل التوحيد بشفاعة الشافعين، وأن الشفاعة حق).

وكذا شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (61)] حيث قال: (ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول ﷺ لمذنب أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ ودل على ثبوت الشفاعة الكتاب والسنة والإجماع).

قال تعالى: { ۞ } (1) [سورة البقرة، الآية: 255]،

وقال تعالى: { ۞ } *

(2) [سورة النجم، الآية: 26]، وبين الله الشفاعة الصحيحة وهي

التي تكون بإذنه لمن يرتضي قوله وعمله.

(1) سورة البقرة آية: 255.

(2) سورة النجم آية: 26.

وقال عليه الصلاة والسلام: { يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة } ⁽¹⁾ ⁽²⁾ ويسمون الجَهَنَّمِيِّينَ والأحاديث في ذلك كثيرة متواترة، وقد نص بعض أهل العلم على تواترها كابن أبي عاصم في السنة [2 / 385]، والقاضي عياض كما في شرح مسلم [3 / 35] وغيرهما).

وذكر الأشعري الإجماع في رسالته إلى أهل النغر [ص (97)] فقال: (وأجمعوا على أن شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمته وعلى أن يخرج من النار قوم من أمته بعدما صاروا حُمَمًا)، وخالفهم المعتزلة والخوارج. [انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص (258)].

أما صاحب كتاب شرح الأصول الخمسة المعتزلي فيرى الشفاعة ثابتة ويخالف في كونها للفساق، [ص (687 - 688، 690)]، ورد الأحاديث في الشفاعة للناس بأنها منقولة بطريق الآحاد [انظر: الإرشاد (ص 393 - 395)، والمواقف (380)]، وقد عقد الإمام الحافظ إسماعيل التيمي فصلاً في الرد على من ينكر إخراج الموحدين من النار فارجع إليه.

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بشفاعة النبي ﷺ يوم القيامة بأنواعها ومنها الشفاعة لأهل الكبائر من أمته.

المناقشة:

س1: ما المراد بالشفاعة؟

س2: هل الشفاعة خاصة بالنبي ﷺ أم يشاركه غيره فيها؟

س3: ما شروط الشفاعة الصحيحة؟

(1) البخاري الرقاق (6198)، الترمذي صفة جهنم (2600)، أبو داود السنة (4740)، ابن ماجه الزهد (4315)، أحمد (434/4).

(2) البخاري (11 / 425) ح 6566 في الرقاق، باب صفة الجنة والنار، من حديث أبي رجاء عن عمران مرفوعاً.

س 4: اذكر بعض المخالفين لأهل السنة في الشفاعة.

عذاب القبر

* وبعذاب القبر.

الشرح:

يؤمن أهل السنة بالنصوص الواردة في إثبات وجود عذاب القبر لمن شاء الله من خلقه من أهل الشقاء، وهذا ما قرره وبسط الكلام فيه الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (69)] حيث قال: (ويقولون إن عذاب القبر حق يُعذب الله من استحقه إن شاء وإن شاء عفا عنه، لقوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } [سورة غافر، الآية: 46]، فأثبت لهم ما بقيت الدنيا عذابا بالغدو والعشي دون ما بينهما، حتى إذا قامت القيامة عذبوا أشد العذاب بلا تخفيف عنهم كما كان في الدنيا، وقال: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } [سورة غافر، الآية: 46]، يعني قبل فناء الدنيا، لقوله تعالى بعد ذلك: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } [سورة طه، الآية: 124]، بين أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة، وفي معاينتنا اليهود والنصارى والمشركين في العيش الرغد والرفاهية في المعيشة ما يُعلم أنه لم يرد به ضيق الرزق في الحياة الدنيا لوجود مشركين في سعة من أرزاقهم، وإنما أراد به بعد الموت قبل الحشر).

(1) سورة غافر آية: 46 .

(2) سورة طه آية: 124 .

(3) سورة طه آية: 124 .

ومن الآيات التي استدلت بها أهل السنة على إثبات عذاب القبر قوله تعالى: { **مَنْ يَمُوتْ**

{ (1) [سورة إبراهيم، الآية: 27].

وقد استدلت بها النبي ﷺ على إثبات عذاب القبر، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث البراء بن عازب وفيه قوله ﷺ { **المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله**: { **مَنْ يَمُوتْ** } (2) { (3) وقول النبي ﷺ { **إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة** } (4) (5).

والأحاديث في إثبات عذاب القبر كثيرة متواترة، قال الشيخ عبد الغني المقدسي في عقيدته [ص (37)]: [رواه عن النبي اثنا عشر صحابيا] [ضمن المجموعة العلمية السعودية ص (37)]، وخالف جمهور أهل السنة في ذلك ضرار بن عمرو وبشر المريسي وأكثر المتأخرين من المعتزلة [انظر: شرح الأصول الخمسة ص (730)، والمواقف ص (382)].

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بوجود عذاب في القبر على الحقيقة كما ورد في الكتاب والسنة.

المناقشة:

- (1) سورة إبراهيم آية: 27 .
- (2) سورة إبراهيم آية: 27 .
- (3) البخاري (8 / 229) ح 4699 في التفسير، باب يثبت الله الذين آمنوا .
- (4) البخاري الجنائز (1313)، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (2866)، الترمذي الجنائز (1072)، النسائي الجنائز (2070)، ابن ماجه الزهد (4270)، أحمد (113/2)، مالك الجنائز (564).
- (5) البخاري (3 / 286) ح 1379 في الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعا .

س1: هل يوجد في القبر عذاب حقيقي أم لا؟

س2: اذكر دليلا في إثبات عذاب القبر.

س3: اذكر بعض المخالفين لأهل السنة في هذا الباب.

الحوض

* وأن الحوض حق .

* الشرح:

يؤمن أهل السنة بالحوض المورود الذي أعده الله تعالى لنبيه ﷺ .
وهذا ما قرره الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (68)]
فقد قال: (والحوض حق)، وكذا شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني في كتابه
عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (65)] فقد قال: (ويؤمنون بالحوض والكوثر..)،
وقد قال الله تعالى: { قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ } [سورة الكوثر، الآية: 1]، وقد
تضافرت الأدلة من السنة على إثبات الحوض، فقد يوّب البخاري في صحيحه بابا (في
الحوض)، وكذا مسلم عقد بابا (في إثبات حوض نبينا محمد ﷺ)، ومن جملة تلك
الأحاديث حديث أنس بن مالك مرفوعا: { إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء اليمن
وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء } (2) (3) وحديث جندب مرفوعا: { أنا
فرطكم على الحوض } (4) (5) والأحاديث في ذلك كثيرة بلغت حد التواتر، صرح بذلك
بعض أهل العلم كالقرطبي في المفهم كما في فتح الباري [(11 / 467)]، وابن كثير في
النهاية [(2 / 3)]، والقاضي عياض كما في شرح مسلم [(15 / 53)]، وابن أبي
عاصم كما في السنة [(2 / 360)] وغيرهم.

(1) سورة الكوثر آية: 1 .

(2) مسلم الطهارة (248)، ابن ماجه الزهد (4302)، أحمد (390/5).

(3) البخاري (11 / 472) ح 6580 في الرقاق، باب في الحوض، ومسلم (4 / 1800) ح 2303 في الفضائل، باب إثبات حوض نبينا كلاهما من حديث ابن شهاب عن أنس مرفوعا .

(4) البخاري الرقاق (6217)، مسلم الفضائل (2289)، أحمد (313/4).

(5) البخاري (11 / 473) ح 6589 في الرقاق، باب في الحوض، ومسلم (4 / 1792) ح 2289 في الفضائل، باب إثبات حوض نبينا كلاهما من حديث عبد الملك بن عمير عن جندب مرفوعا .

فأهل السنة اتفقت كلمتهم قاطبة على إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وهو حوض عظيم ومورد كريم طوله مسيرة شهر كعرضه، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك، وآنيته عدد نجوم السماء، على ما صحت به الأخبار عن النبي المختار، وأنكرته طائفة من المبتدعة.

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بحوض النبي ﷺ على صفته الواردة في الآثار.

المناقشة:

- س1: ما موقف أهل السنة من مسألة حوض النبي ﷺ؟
- س2: اذكر بعضا من صفات هذا الحوض كما وردت بها الآثار.
- س3: من هو فرط المسلمين على الحوض؟

الصراط

* والصراط حق.

اللغة:

(الصراط): الطريق، والمراد هنا جسر على متن جهنم.

الشرح:

أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات الصراط، وهو جسر - بفتح الجيم وكسرهما - ممدود على جهنم ليعبر المسلمون عليه إلى الجنة، وهو أحد من السيف وأدق من الشعر، ولا يعبره إلا المؤمنون، فيمضون عليه على قدر نورهم، منهم من يمر كأنقضاض الكواكب، ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يرمل رملا، وهو ثابت بالكتاب والسنة.

وقال تعالى: { **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ** } (1) [سورة

مريم، الآية: 71]، فسرها عبد الله بن مسعود وقتادة وزيد بن أسلم (بالمرور على الصراط)، قال ابن أبي العز: (والأظهر أنه المرور على الصراط، وفسرها جماعة منهم ابن عباس بالدخول في النار لكن ينجون منها). [انظر: تفسير البغوي (5 / 246)].

وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه باب (الصراط جسر جهنم) ذكر فيه حديث

أبي هريرة الطويل وفيه: { **وَيُضْرَبُ جَسْرُ جَهَنَّمَ**، قال رسول الله ﷺ " فأكون أول من

يُجِيزُ، ودعاء الرسول يومئذ: اللهم سلم سلم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان } (2) (3)

(1) سورة مريم آية: 71 .

(2) البخاري الرقاق (6204)، مسلم الإيمان (182)، أحمد (276/2).

(3) البخاري (11 / 453) ح 6573 في الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، من حديث عطاء عن أبي هريرة مرفوعا .

الحديث، وأنكره بعض المعتزلة. [ينظر: شرح الأصول الخمسة (737، 378)، والإرشاد للجويني ص 370، 380].

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بأن الصراط حق، كما ورد في الكتاب والسنة، وعليه الإجماع.

المناقشة:

س1: ما المراد بالصراط؟ وما صفته؟

س2: ما مذهب أهل السنة في شأن الصراط؟

س3: اذكر بعض المخالفين في هذا الباب.

البعث

* والبعث بعد الموت حق.

اللغة:

(البعث): هو إحياء الموتى يوم القيامة للحساب.

الشرح:

البعث بعد الموت قرره الأديان كلها ووردت فيه النصوص الشرعية التي لا تحصى.

وهذا ما قرره الحافظ أبو بكر الإسماعيلي فقد قال في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (68)]:

(والمعاد حق).

وكذا شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (60)] حيث

قال: (ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة، وبكل ما أخبر الله سبحانه ورسوله ﷺ من أهوال ذلك اليوم الحق).

فإن الله يعث الموتى من القبور ويعيدهم معادا جسمانيا بأن يجمع ما تفرق من أجسامهم ثم ينشئهم نشأة

أخرى ثم يعيد أرواحهم، دل على ذلك قوله تعالى: { وَأَبْرَأَهُمْ لِقَائِهِمْ وَأَعْتَدُ لَهُمْ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [سورة الأعراف، الآية: 24، 25].

(1) { وَأَبْرَأَهُمْ لِقَائِهِمْ وَأَعْتَدُ لَهُمْ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [سورة الأعراف، الآية: 24، 25].

[سورة الأعراف، الآيتان: 24، 25]، وقوله تعالى: { وَأَبْرَأَهُمْ لِقَائِهِمْ وَأَعْتَدُ لَهُمْ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [سورة الحج، الآية: 7].

(2) { وَأَبْرَأَهُمْ لِقَائِهِمْ وَأَعْتَدُ لَهُمْ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [سورة الحج، الآية: 7].

ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذئب منه خلق ابن آدم وفيه يركب (3) (4).

(1) سورة الأعراف آية: 24 - 25 .

(2) سورة الحج آية: 7 .

(3) البخاري تفسير القرآن (4651)، مسلم الفتن وأشرط الساعة (2955)، النسائي الجنائز (2077)، أبو داود السنة (4743)، ابن ماجه الزهد (4266)، أحمد (428/2)، مالك الجنائز (565).

(4) مسلم (4 / 2271) ح 2955 في الفتن، باب ما بين النفختين، من حديث الأعرج عن أبي هريرة مرفوعا .

وأجمعت الأمة على إثبات البعث، قال السفاريني في لوامع الأنوار [2 / 157]:
(اعلم أنه يجب الجزم شرعا أن الله تعالى يبعث جميع العباد ويعيدهم بجميع أجزائهم الأصلية وهي التي شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره، ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء، فإن هذا حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة).

بل اتفقت اليهود والنصارى على إثبات المعاد.

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة على الحقيقة بالأبدان والأرواح.

المناقشة:

س1: ما هو البعث؟

س2: ما قول أهل السنة في مسألة البعث بعد الموت؟

س3: هل البعث للأرواح فقط أم للأرواح والأبدان معا؟

س4: اذكر بعضا ممن أنكروا المعاد الجسماني.

الحساب

* والمحاسبة من الله U للعباد حق، والوقوف بين يدي الله حق.

اللغة:

(المحاسبة): مفاعلة من حاسب، والمقصود بها الحساب وعرض الأعمال على الله U

(الوقوف): القيام.

الشرح:

يؤمن أهل السنة بالحساب وبما يكون فيه من العرض والمناقشة، وهذا ما قرره الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (68)] حيث قال: (والحساب حق).

وكذا الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (6)] حيث قال: (واختلاف العباد فيه والخلق فيما يرونه ويلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل؛ من أخذ الكتب بالإيمان والشمائل، والإجابة عن المسائل، إلى سائر الزلازل والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم، والمقام الهائل من الصراط والميزان ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير وغيرها).

فقد كثرت الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على إثبات وقوف الخلق للحساب، دل على هذا قوله تعالى: { قٰٓئِمٰٓةً يَّوْمَ ٱلْحٰٓقٰٓةِ } (1) [سورة الحاقة،

الآية: 18]، وقوله تعالى: { ۞ ۝۲۰ ۝۲۱ ۝۲۲ ۝۲۳ ۝۲۴ ۝۲۵ ۝۲۶ ۝۲۷ ۝۲۸ ۝۲۹ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ۝۱۰۰ } [سورة الأنبياء، الآية: 47].

{ قٰٓئِمٰٓةً يَّوْمَ ٱلْحٰٓقٰٓةِ } (2) [سورة الأنبياء، الآية: 47].

(1) سورة الحاقة آية: 18 .

(2) سورة الأنبياء آية: 47 .

وقول النبي ﷺ { من حوسب عذب } فقالت عائشة: يقول الله تعالى: { }
 (1) { } [سورة الانشقاق، الآية: 8]، قالت: فقال: " إنما ذلك العرض
 ولكن من نوقش للحساب يهلك ". { }

وقول النبي ﷺ في قول الله تعالى: { } [سورة
 المطففين، الآية: 6]، قال: { يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه } (3).

قال السفاريني ذاكرا إجماع أهل العلم: (وهو حق ثابت ورد به الكتاب والسنة وانعقد
 عليه الإجماع وهو يوم القيامة). [لوامع الأنوار (1 / 394)].

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بالوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة للحساب والعرض عليه.

المناقشة:

س1: ما المراد بالحساب، الوقوف؟

س2: ما مصير من يناقش الحساب؟

س3: ما المراد بقوله تعالى: { } (4)؟

(1) سورة النشقاق آية: 8 .

(2) سورة المطففين آية: 6 .

(3) البخاري تفسير القرآن (4654)، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (2862)، الترمذي صفة القيامة والرقائق
 والورع (2422)، ابن ماجه الزهد (4278)، أحمد (105/2).

(4) سورة الحاقة آية: 18 .

زيادة الإيمان ونقصانه

* ويقرون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق.

الشرح:

هذا هو قول أهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان، وهو ما قرره الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (63: 64)]، حيث قال: (ويقولون إن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، من كثرت طاعته أزيد إيمانا ممن هو دونه في الطاعة).

وكذا شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (67)] حيث قال: (ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ومعرفة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية).

فالأدلة من الكتاب والسنة متضافرة على أن الإيمان قول واعتقاد وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأجمع عليه أهل العلم، قال تعالى: { وَمَنْ يَنْقُصْ بِالْمَعْصِيَةِ الْعِلْمَ } (1) [سورة البقرة، الآية: 143].

قال الحلبي في كتابه المنهاج [(1 / 379)]: (أجمع المفسرون على أنه أراد صلواتكم إلى بيت المقدس فثبت أن الصلاة إيمان وإذا ثبت ذلك فكل طاعة إيمان إذ لم أعلم فارقا فرق في هذا التسمية بين الصلاة وسائر الطاعات).

وقال تعالى: { وَمَنْ يَنْقُصْ بِالْمَعْصِيَةِ الْعِلْمَ } (2) [سورة الأنفال، الآية: 2].

(1) سورة البقرة آية: 143 .

(2) سورة الأنفال آية: 2 .

وقول النبي ﷺ { الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء من الإيمان } (1) (2). أخرجه البخاري، زاد مسلم في رواية { فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق } (3). قال ابن منده: (فجعل الإيمان شعبا بعضها باللسان وبعضها بالقلب وبعضها بسائر الجوارح). [الإيمان، (332 / 1)].

وعقد البخاري باب (زيادة الإيمان ونقصانه) وقول الله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِيكُمْ بِهِ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْكُمْ يُضِلُّوا أَعْيُنَكُمْ وَيُضِلُّونَ عَنْ سُبُلِ اللَّهِ وَإِذَا لَمْ يَأْتِكُمْ بِهِ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْكُمْ يُضِلُّوا أَعْيُنَكُمْ وَيُضِلُّونَ عَنْ سُبُلِ اللَّهِ وَإِذَا لَمْ يَأْتِكُمْ بِهِ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْكُمْ يُضِلُّوا أَعْيُنَكُمْ وَيُضِلُّونَ عَنْ سُبُلِ اللَّهِ } (4) [سورة الكهف، الآية: 13]، { وَإِذَا لَمْ يَأْتِكُمْ بِهِ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْكُمْ يُضِلُّوا أَعْيُنَكُمْ وَيُضِلُّونَ عَنْ سُبُلِ اللَّهِ } (5) [سورة المدثر، الآية: 31]. وقال: { وَإِذَا لَمْ يَأْتِكُمْ بِهِ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْكُمْ يُضِلُّوا أَعْيُنَكُمْ وَيُضِلُّونَ عَنْ سُبُلِ اللَّهِ } (6). [سورة المائدة، الآية: 3]. فإذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص، ثم ساق حديث أنس بن مالك **t** عن النبي ﷺ قال: { يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير } (7) (8). وحكى اتفاق السلف على أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية غير واحد من أهل العلم؛ كالشافعي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة [3 / 886، 887]، وأحمد كما في مناقب الإمام أحمد

-
- (1) البخاري الإيمان (9)، مسلم الإيمان (35)، النسائي الإيمان وشرائعه (5005)، أبو داود السنة (4676)، ابن ماجه المقدمة (57)، أحمد (414/2).
- (2) البخاري (67 / 1) ح 9 في الإيمان، باب أمور الإيمان، ومسلم (63 / 1) ح 35 في الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، من حديث أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا.
- (3) مسلم الإيمان (35)، الترمذي الإيمان (2614)، النسائي الإيمان وشرائعه (5005)، أبو داود السنة (4676)، ابن ماجه المقدمة (57)، أحمد (379/2).
- (4) سورة الكهف آية: 13 .
- (5) سورة المدثر آية: 31 .
- (6) سورة المائدة آية: 3 .
- (7) البخاري الإيمان (44)، الترمذي صفة جهنم (2593)، ابن ماجه الزهد (4312)، أحمد (116/3).
- (8) البخاري (127 / 1) ح 44 في الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، من حديث قتادة عن أنس مرفوعا .

لابن الجوزي [ص (228)]، والبخاري كما في فتح الباري [(1 / 47)]، وابن عبد البر في التمهيد [(9 / 238)]، والبغوي في شرح السنة [(1 / 38، 39)]، وعبد الرزاق الصنعاني كما في شرح مسلم [(1 / 146)].

وقوله: (قول) أي قول القلب واللسان، فقول القلب هو الاعتقاد، وأما قول اللسان فهو التكلم بكلمتي الإسلام والإيمان.

قوله: (وعمل) العمل قسمان: عمل القلب وهو الإخلاص والنية، وعمل الجوارح وهي الأعضاء.

وقوله: (لا يقولون) وهذه المقالة من البدع التي أحدثها أهل الكلام، وأصلها يرجع إلى القول باللفظ بالقرآن، فقد تقدم أن الإمام أحمد نهي أن يقال لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، ونهى كذلك أن يقال الإيمان مخلوق أو غير مخلوق، فقد نقل ابن حامد أن أبا طالب نقل عن الإمام أحمد أنه يقول في الإيمان: (إن من قال مخلوق فهو جهمي، ومن قال إنه غير مخلوق فقد ابتدع وأنه يهجر حتى يرجع). [طبقات الحنابلة (2 / 176)].

وقال القاضي أبو يعلى في مختصر المعتمد [ص (191)]: (واعلم أنه لا يجوز إطلاق القول في الإيمان أنه مخلوق أو غير مخلوق لأن من قال مطلقاً إنه مخلوق أوهم أن كلام الله وأسماءه وصفاته مخلوقة، ومن قال إنه غير مخلوق أوهم أن أفعال العباد قديمة غير مخلوقة).

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ولا يقولون مخلوق أو غير مخلوق.

المناقشة:

س1: ما موقف أهل السنة من مسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان؟

س2: هل يقول أهل السنة إن الإيمان مخلوق أو غير مخلوق؟

س3: اذكر بعض من خالف أهل السنة في مسألة الإيمان.

س4: ما الذي جرّأ أهل البدع على القول بأن الإيمان مخلوق؟

الاسم للمسمى

* ويقولون: أسماء الله هي الله.

الشرح:

من البدع التي أحدثها أهل الكلام أن أسماء الله غير الله، وما كان غيره فهو مخلوق، وهذا من حماقتهم وبذلك يمهدون الطريق لبدعة القول بخلق أسماء الله، قال ابن جرير في كتابه صريح السنة: (وأما القول في الاسم هو المسمى أم هو غيره فإنه من حماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ولا قول من إمام فيستمع).

قلت: قول ابن جرير: (ولا قول من إمام فيستمع) يشير إلى أن التزاع في هذه المسألة حدث بعد أئمة السلف الأوائل، وذكر ابن أبي يعلى أن الإمام أحمد كان يشق عليه الكلام في الاسم والمسمى ويقول: (هذا كلام محدث، ولا يقول إن الاسم غير المسمى ولا هو هو ولكن يقول: إن الاسم للمسمى اتباعاً لقوله تعالى: { $\text{لَا يُدْعَى بِأَسْمَاءِهِ مِمَّنْ دَعَاكَ اللَّهُ بِهِمْ قَوْمٌ فَاسْمُهُمْ أَجْمَعُونَ}$ } [1]. [انظر: طبقات الحنابلة (2 / 270)].

وقال شيخ الإسلام: (وهذا هو القول بأن الاسم للمسمى، وهذا الإطلاق اختيار أكثر المنتسبين إلى السنة من أصحاب أحمد وغيره). [انظر: الفتاوى (6 / 187)].

وعقد اللالكائي في كتابه⁽²⁾ باباً في (سياق ما فُسر من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله ﷺ وورد في لغة العرب على أن الاسم والمسمى واحد وأنه هو هو لا غير) قال المحقق في الحاشية هنا في حاشية الأصل بخط دقيق كأنه جديد: (وأن الاسم للمسمى)، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة منها قوله تعالى: { $\text{لَا يُدْعَى بِأَسْمَاءِهِ مِمَّنْ دَعَاكَ اللَّهُ بِهِمْ قَوْمٌ فَاسْمُهُمْ أَجْمَعُونَ}$ }⁽³⁾ [سورة النساء، الآية: 36]. ومن أعظم

الشرك أن يقال (إن العبادة لاسمه واسمه مخلوق وقد أمر بالعبادة للمخلوق) وهذا قول

(1) سورة الأعراف آية: 180 .

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1 / 204).

(3) سورة النساء آية: 36 .

المعتزلة والنجارية وغيرهم من أهل البدع والكفر والضلالة. وقال تبارك وتعالى: { **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** } (1). [سورة الإخلاص، الآية: 1]. وقد أجمع المسلمون على أن هو إشارة إليه وأن اسمه هو، وقال تبارك وتعالى: { **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** } (2). [سورة الحج، الآية: 36]، فأمر الله تبارك وتعالى أن يُذكر اسمه على البُدن حيث نخرها للتقرب إليه، وعلى مذهب المبتدعة لو ذكر اسم زيد أو عمرو أو اللات والعزى يجزيه لأن هذه الأسماء مخلوقة، وأسماء الله **U** عندهم مخلوقة، وقال في آية أخرى: { **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** } (3). [سورة الأنعام، الآية: 118].

وأجمع المسلمون على أن المؤذن إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فإنه قد أتى بالتوحيد وأقر بالنبوة إلا المعتزلة فإنه يلزمهم أن يقولوا: أشهد أن الذي اسمه (الله) لا إله إلا هو وأشهد أن الذي اسمه محمد رسول الله، وهذا خلاف ما وردت به الشريعة وخلاف ما عليه المسلمون، وكذلك هذه الأيمان التي بالله تبارك وتعالى كلها عندهم يجب أن تكون مخلوقة والناس يخلقون بالمخلوق دون الخالق لأن الاسم غير المسمى والاسم مخلوق عندهم، والذي عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: { **باسمك اللهم أحيأ وأموت** } (4) (5) وكان يستشفى للمرضى بقوله: { **أعيذك بكلمات الله التامة** } (6)، وكان يعوِّذ بها حسنا وحسينا، وجبريل حين اشتكى رسول الله ﷺ عوِّذه

(1) سورة الإخلاص آية: 1 .

(2) سورة الحج آية: 36 .

(3) سورة الأنعام آية: 118 .

(4) البخاري التوحيد (6959)، الترمذي الدعوات (3417)، أبو داود الأدب (5049)، أحمد (399/5).

(5) البخاري (96 / 11) ح 111 من حديث حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما مرفوعا .

(6) البخاري أحاديث الأنبياء (3191)، الترمذي الطب (2060)، أبو داود السنة (4737)، ابن ماجه الطب

(3525)، أحمد (236/1).

بها، ثم قول الناس في الأدعية: اللهم اغفر لي وارحمني: معناه عندهم: من اسمه اللهم الذي هو مخلوق اغفر لي، وهذا كفر بالله وخلاف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين ولغة العرب والعرف والعادة.

والحاصل أن هاهنا ثلاث صور:

الأولى: الاسم غير المسمى.

والثانية: الاسم هو المسمى.

والثالثة: الاسم للمسمى.

فأما الصورتان الأوليان فتحتملان حقا وباطلا، فقول القائل إن الاسم غير المسمى إن أراد أن لفظ الاسم غير الذات وأنه مخلوق، فهذا معنى باطل لأن أسماء الله تعالى من كلامه وكلامه غير مخلوق فأسماء الله غير مخلوقة.

وإن أراد القائل أن أسماء الله غير ذات الله، فهذا كلام صحيح عقلا ولغة، لأن لفظ زيد مثلا غير زيد الآكل الشارب.

وأما الصورة الثانية: أن الاسم عين المسمى، فأیضا تحتل حقا وباطلا، فمن قال إن الاسم عين المسمى وأراد بالاسم الذات وأراد أن ألفاظ أسماء الله مخلوقة، فهذا معنى باطل كما سبق.

وإن أراد أن الاسم عين المسمى بمعنى الاسم لا ينفك عن المسمى ولم يقل بخلق أسماء الله، فهو كلام حق.

وأما الصورة الثالثة: وهي أن الاسم للمسمى فهو كلام واضح لا تلبس فيه ولا تدليس وليس من الكلمات المحدثه بل الكتاب والسنة يدلان عليه، فقد قال الله تبارك وتعالى: { $\text{أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ} \text{ } \{ \text{أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ} \text{ } \}$ } (1). فالحاصل أن قول القائل إن الاسم عين المسمى أو

(1) سورة الأعراف آية: 180 .

غير المسمى إن صدر عن إمام من أئمة السنة فيُحمل على المعنى الحق، وإن جرى على لسان إمام من أئمة أهل الكلام فيحمل على المعنى الباطل. ولذلك نبيه طلبة العلم إلى معرفة مصطلحات أهل الكلام لغموضها وتلبيسها ولما في طياتها من التعطيل والشطط (1) والله المستعان.

الخلاصة:

الراجع عند أهل السنة أن يقال: إن الاسم للمسمى؛ لورود الأدلة بذلك، ولا يقال الاسم هو المسمى أو غير المسمى إلا ببيان المعنى الحق إذ إنها تتحمل حقا وباطلا.

المناقشة:

- س1: بين القول الراجع عند أهل السنة في مسألة الاسم والمسمى.
- س2: ما المعاني الحقة والباطلة في قولنا إن الاسم هو المسمى أو غير المسمى؟
- س3: بين مذهب المعتزلة في هذه المسألة.

(1) انظر مجموع الفتاوى (6 / 185 : 189 : 197 : 202)، وشرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الله الغنيمان (1 / 225 : 226)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (1 / 204 : 207).

ترك الشهادة لأحد من الموحدين بالجنة أو النار إلا من شهد له رسول الله

* ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين، حتى يكون الله سبحانه يترهم حيث شاء ويقولون: أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم، ويؤمنون بأن الله سبحانه يُخرج قوما من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ.

اللغة:

(يشهدون): الشهادة هي الإخبار عن علم، (الموحدين): جمع موحد وهو من أفرد الله تعالى بجميع أنواع التوحيد.

الشرح:

لا يحكم أهل الحديث لمسلم معين بجنة أو نار إلا من ورد في حقهم نص عن النبي ﷺ وقد قرر هذا الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (68): (69)] حيث قال: (ولا يقطعون على أحد من أهل الملة أنه من أهل الجنة أو من أهل النار لأن علم ذلك يغيب عنهم لا يدرون على ماذا الموت؟ أعلى الإسلام أم على الكفر؟ ولكن يقولون: إن من مات على الإسلام مجتنباً للكبائر والأهواء والآثام فهو من أهل الجنة لقوله تعالى: { مَسْجِدًا مَّقَامًا زَكَاةً يُضَاهَى الْقِبْلَةَ } (1). [سورة البينة، الآية: 7]، ولم يذكر عنهم ذنبا { بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكَ يُنذِرُ لِمَن يَشَاءُ مِّنَ الْوَالِدِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن دُونِهِ } (2) [سورة البينة، الآيتان: 7، 8]، ومن شهد له النبي ﷺ بعينه وصح ذلك عنه فإنهم يشهدون له بذلك اتباعاً لرسول الله ﷺ وتصديقا لقوله).

وكذا قال الشيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (82)] حيث قال: (ويعتقد ويشهد أصحاب الحديث أن عواقب

(1) سورة البينة آية: 7.

(2) سورة البينة آية: 7 - 8.

العباد مبهمة لا يدري أحد بم يُختتم له، ولا يحكمون لواحد بعينه أنه من أهل الجنة، ولا يحكمون على أحد بعينه أنه من أهل النار، لأن ذلك مغيب عنهم لا يعرفون علام يموت عليه الإنسان أعلى الإسلام أم على الكفر؟ ولذلك يقولون: إنا مؤمنون إن شاء الله، أي من المؤمنين الذين يختتم لهم بخير إن شاء الله.

ويشهدون لمن مات على الإسلام أن عاقبته الجنة، فإن الذين سبق القضاء عليهم من الله أنهم يعذبون بالنار مدة لذنوبهم التي اكتسبوها ولم يتوبوا منها فإنهم يردون أخيرا إلى الجنة ولا يبقى أحد في النار من المسلمين فضلا من الله ومنة، ومن مات - والعياذ بالله - على الكفر فمرده إلى النار لا ينجو منها ولا يكون لمقامه فيها منتهى).

فمن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الشهادة بالجنة أو النار تنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة.

فالعامة: هي المعلقة بالوصف مثل أن نشهد لكل مؤمن بأنه في الجنة، أو لكل كافر بأنه في النار، أو نحو ذلك من الأوصاف التي جعلها الشارع سببا لدخول الجنة أو النار. والخاصة: هي المعلقة بشخص مثل أن نشهد لشخص معين بأنه في الجنة أو لشخص معين بأنه في النار، فلا نعيّن إلا ما عينه الله أو رسوله.

الخلاصة:

لا يشهد أهل السنة لأحد من المسلمين بجنة ولا نار بل هم تحت مشيئة الله تعالى، ويؤمنون بأن الموحدين يخرجون من النار ويدخلون الجنة.

المناقشة:

س1: ما موقف أهل السنة من قضية الحكم على المعين؟

س2: هل يخرج أحد من النار بعد أن يدخلها؟

س3: اذكر أنواع الشهادة بالجنة أو النار وما يجوز منها وما لا يجوز.

ترك المراء والجدال في الدين

* وينكرون الجدل والمراء في الدين، والخصومة في القدر، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة والآثار التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ ولا يقولون كيف ولا لم لأن ذلك بدعة.

اللغة:

(الجدال): شدة المخاصمة، (المراء): هو الجدل، (عدلا): المؤدي للفرائض المحتب للمحارم.

الشرح:

قرر هذا أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (99)] حيث قال: (ويتقون الجدل في الدين والخصومات فيه)، والحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (71)] حيث قال: (ويرون ترك الخصومات والمراء في القرآن وغيره، لقول الله ﷻ { $\text{لَا يَجِدُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلاَّ جُلُودًا مَّعْدِنَةٌ وَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}$ } (1) [سورة غافر، الآية: 4] يعني يجادل فيها تكذيبا بها، والله أعلم).

قلت: ما ذكره الإسماعيلي من الجدل القبيح المنهي عنه، أما إذا كان الغرض من الجدل إثبات الحق وإبطال الباطل فهذا من المجادلة الحسنة وهي المذكورة في قوله تعالى:

{ $\text{لَا يَجِدُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلاَّ جُلُودًا مَّعْدِنَةٌ وَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}$ } (2)

[سورة النحل، الآية: 125].

(1) سورة غافر آية: 4 .

(2) سورة النحل آية: 125 .

وقد وردت نصوص شرعية فيها الأمر بالإمساك عن القدر والنهي عن الخوض فيه،
فمما ورد في ذلك قول النبي ﷺ { إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم
فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا } أخرجه الطبراني في الكبير⁽¹⁾.

الخلاصة:

يمنع أهل السنة الجدل والمراء في الدين والقدر، ويسلمون لما ورد في الآثار الصحيحة
عن النبي ﷺ.

المناقشة:

س1: ما موقف أهل السنة من مسألة الجدل في الدين؟

س2: هل يجوز الخوض في مسائل القدر؟

(1) الكبير (2 / 96) ح 1427 من حديث أبي الأشعث عن ثوبان مرفوعاً، قال في مجمع الزوائد (7 / 202):

وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف .

الإرادة الكونية والشرعية

* ويقولون: إن الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه وأمر بالخير ولم يرض بالشر وإن كان مريداً له.

اللغة:

(يأمر) هو طلب الفعل على وجه الإلزام، (نهى) النهي عن الشيء هو طلب الكف عنه.

الشرح:

الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية أن الكونية يلزم فيها وقوع المراد ولا يلزم أن يكون محبوباً لله مثل قوله تعالى: { وَإِذْ يَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ نَزِّلُوا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقُرْآنَ } [سورة الأنعام، الآية: 125]، فهي بمعنى المشيئة.

وأما الشرعية فيلزم أن يكون المراد فيها محبوباً لله ولا يلزم وقوعه كقول الله تعالى: { وَإِذْ يَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ نَزِّلُوا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقُرْآنَ } [سورة النساء، الآية: 27]. انظر مجموعة الرسائل الكبرى (3 / 76)، الطحاوية ص (279) فصل (في إثبات المحبة والفرق بينها وبين الإرادة)، وقال التيمي في الحجة [1 / 23]: (والإرادة غير المحبة والرضا، فقد يريد ما لا يحبه الله ولا يرضاه بل يكرهه ويسخطه ويبغضه، قال بعض السلف: إن الله يقدر ما لا يرضاه بدليل قوله: { وَإِذْ يَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ نَزِّلُوا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقُرْآنَ } [سورة الزمر، الآية: 7].)

(1) سورة الأنعام آية: 125.

(2) سورة النساء آية: 27.

(3) سورة الزمر آية: 7.

والشر لا يضاف إلى الله مفرداً قط، بل إما أن يدخل في عموم المخلوقات كقوله تعالى: { $\beta\hat{H}yZ ? \$$ }
 (1) { $\text{80}\ast \text{E}2$ } [سورة الزمر، الآية: 62]. { $(k \$ \%Z\bar{E} \text{öB} @ä$ } (2). [سورة
 النساء، الآية: 78]، وإما أن يضاف إلى السبب كقوله: { $\text{ÇIE } \text{t} \text{#}\{ \text{SB } \text{ÿ} \text{`B}$ } (3)
 [سورة الفلق، الآية: 2]، وإما أن يحذف فاعله كقول الجن: { $\%of\acute{I}\acute{E}\acute{Z}\acute{Y}\& \text{ü } \text{I}\text{R} \acute{V}\text{ } \text{SR}\&\text{r}$ }
 { $\text{ÇIE } \#\% \text{P}\text{ü} \text{N}\text{K}\text{ü} \text{N}\text{I}\text{E} \text{S}\#\text{ü}\& \text{O}\& \text{Ç} \text{O}\text{E} \text{S}\text{' } \text{I}\text{' } \text{B}$ } (4). [سورة الجن، الآية: 10]. [انظر: شرح
 العقيدة الطحاوية ص (407-408)].

(1) سورة الزمر آية: 62 .

(2) سورة النساء آية: 78 .

(3) سورة الفلق آية: 2 .

(4) سورة الجن آية: 10 .

حقوق الصحابة والاعتراف بفضائلهم

* ويعرفون حق الذين اختارهم الله سبحانه لصحة نبيه ﷺ ويأخذون بفضائلهم، ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم.

اللغة:

(الفضائل): جمع فضيلة وهي ما يُحمد عليه الإنسان، (يمسكون): يكفون، (شجر):

دب ووقع من الشر.

الشرح:

يكفيهم في الفضل أن الله أثنى عليهم ورضي عنهم ووعدهم بالحسنى كما في قوله

تعالى: { وَأَقْبَلَتِ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْكُمْ دِينًا إِنَّ اللَّهَ عَاطِفٌ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ } (1) [سورة

الفتح، الآية: 29]، وقوله تعالى: { وَأَقْبَلَتِ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْكُمْ دِينًا إِنَّ اللَّهَ عَاطِفٌ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ } (2) [سورة التوبة، الآية: 100]، وقوله

تعالى: { وَأَقْبَلَتِ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْكُمْ دِينًا إِنَّ اللَّهَ عَاطِفٌ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ } (3) [سورة

الحشر، الآيتان: 8 ، 9].

فأفضل الصحابة المهاجرون لجمعهم بين الهجرة والنصرة، ثم الأنصار الذين

آووا المهاجرين وآثروهم على أنفسهم ونصروا دين الله.

(1) سورة الفتح آية: 29 .

(2) سورة التوبة آية: 100 .

(3) سورة الحشر آية: 8 - 9 .

وأما مسألة الكف عما شجر بين الصحابة فهذا هو الصواب، ويستثنى منه ما إذا كان الغرض بيان الحق في مسألة ما دونما انتقاص لأحد منهم.

وقد قرر هذا شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (93)] حيث قال: (ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم ونقصا فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاتة لكافتهم، وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضي الله عنهن، والدعاء لهن ومعرفة فضلهن والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين).

وكذا ابن بطة في الإبانة على أصول السنة [ص (268)]: (ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل، فقد غفر الله لهم وأمر بالاستغفار لهم والتقرب إليه بحببتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون، وإنما فضّلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وُضع عنهم وكل ما شجر بينهم مغفور لهم).

وكذا أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (79)] حيث قال: (والكف عن الوقعة فيهم وتأويل القبيح عليهم ويكَلِّفونهم فيما جرى بينهم على التأويل إلى الله U).

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بفضل الصحابة على من عداهم، ويكفون عما شجر بينهم.

المناقشة:

- س1: ما موقف أهل السنة من الصحابة؟
- س2: ما موقف أهل السنة مما شجر بين الصحابة من منازعات؟
- س3: ما الذي يستثنى من مسألة الكف عما شجر بين الصحابة؟

المفاضلة بين الصحابة

* ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضوان الله عليهم.

الشرح:

أفضل هؤلاء الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: { كنا نخيّر بين الناس زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان } (1) (2).

فهذا الحديث الجليل فيه رد بليغ على أهل الضلال الذين قدموا علياً t على الشيخين، بل الحق الذي عليه أهل الحديث أهل السنة والجماعة أن خير هذه الأمة بعد نبينا ﷺ هو الصديق أبو بكر t ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، على ترتيبهم في الخلافة، ثم باقي العشرة، ثم أصحاب بدر والرضوان وبيعة العقبة وهكذا.

هذا هو قولهم وهو الذي يدينون الله به ولا يعدلون عنه، وقد ضل من عدل عن قولهم في هذه المسألة أو غيرها من المسائل.

والصحابه كانوا يخيرون بهذا الترتيب في زمن النبي ﷺ فلو كان باطلا لما أقرهم عليه ولا وافقهم ولا سكت، فتنبه.

(1) البخاري المناقب (3455)، أبو داود السنة (4627)، أحمد (14/2).

(2) البخاري (20 / 7) ح 3655 في فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر، من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعا .

خلافة الخلفاء الراشدين

* ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ.

الشرح:

هذا قول أهل السنة قاطبة في شأن الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، وقد قرر هذا وبسطه الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتاب اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (71: 72)] حيث قال: (ويثبتون خلافة أبي بكر **t** بعد رسول الله ﷺ باختيار الصحابة إياه، ثم خلافة عمر بعد أبي بكر **t** باستخلاف أبي بكر إياه، ثم خلافة عثمان **t** باجتماع أهل الشورى وسائر المسلمين عليه عن أمر عمر، ثم خلافة علي بن أبي طالب **t** عن بيعة من بايع من البدرين عمار بن ياسر وسهل بن حنيف ومن تبعهما من سائر الصحابة مع سابقة فضله).

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بتفضيل الخلفاء الأربعة على من سواهم من الصحابة، وبفضلهم على ترتيبهم في الخلافة، وأنهم خير الأمة بعد رسول الله ﷺ.

المناقشة:

س1: ما قول أهل السنة في التفضيل بين الصحابة؟

س2: من أحسن الأمة بالفضل بعد النبي ﷺ؟

س3: ما قولك فيمن يقدم عليا **t** على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟

صفة التزول

* ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ { إن الله سبحانه يتزل إلى

السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر } (1) "...؟" كما جاء الحديث عن رسول الله

.r

اللغة:

(يصدقون): يؤمنون ويقرون.

الشرح:

حديث التزول من الأحاديث المتواترة، نص على ذلك أبو زرعة الرازي كما في عمدة القاري [(7 / 199)]، وابن القيم في تهذيب السنن [(7 / 108)]، والذهبي في العلو [ص (73)]، وابن عبد الهادي في الصارم المنكي [ص (304)]، والكتاني في النظم المتناثر [ص (191)] وغيرهم.

ولفظه: { يتزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني

فأستجيب له } (2) "... متفق عليه.

وهذا ما قرره عن أهل الحديث الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أئمة أهل الحديث

[ص (62)] حيث قال: (وأنه U يتزل إلى السماء الدنيا على ما صح به الخبر عن رسول

الله ﷺ بلا اعتقاد كيف فيه).

(1) البخاري الدعوات (5962)، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (758)، الترمذي الصلاة (446)، أبو داود الصلاة (1315)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1366)، أحمد (94/3)، مالك النداء للصلاة (496)، الدارمي الصلاة (1484).

(2) البخاري التوحيد (7056)، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (758)، الترمذي الدعوات (3498)، أبو داود الصلاة (1315)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1366)، أحمد (265/2)، مالك النداء للصلاة (496)، الدارمي الصلاة (1479).

وشيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (26)] حيث قال: (ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بتزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف، بل يشبتون ما أثبتته رسول الله ﷺ وينتهون فيه إليه، ويُمرُّون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكَلِّون علمه إلى الله)، قلت: قوله: (يَكَلِّون علمه إلى الله) يقصد به علم كيفية التزول، فقد استأثر الله بعلم الكيف، أما المعنى فهو معروف من لغة العرب وهو لائق بجلال الله وعظمته من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل { قِيلَ يَا أُولَ الْأَعْيُنِ لِمَ أَنتُمْ عَمِّي وَسَيَّرْنَا وَهَدَىٰ لَنَا مَن لَّمْ يَكُن لَّنَا سَمِيًّا } (1) [سورة الشورى، الآية: 11].

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بصفة التزول الإلهي على الكيفية اللائقة بالله تعالى وأنه نزول حقيقي إلى السماء الدنيا كل ليلة.

المناقشة:

- س1: ما موقف أهل السنة من صفة التزول الإلهي؟
- س2: هل ذكر أهل السنة كيفية معينة لتزول الرب سبحانه وتعالى؟
- س3: ما حكم من شبه نزول الله تعالى بتزول الخلق؟

(1) سورة الشورى آية: 11 .

التحاكم عندهم إلى الكتاب والسنة

* ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله U: { كَمْ مِمَّنْ عَدِيَ اللَّهُ وَالَّذِينَ فِيهِمْ آلٌ بَآئِنَةٌ مِّنَ اللَّهِ فَهُمْ عَلَىٰ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ } [سورة النساء، الآية: 59].

{ كَمْ مِمَّنْ عَدِيَ اللَّهُ وَالَّذِينَ فِيهِمْ آلٌ بَآئِنَةٌ مِّنَ اللَّهِ فَهُمْ عَلَىٰ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ } [سورة النساء، الآية: 59].

اللغة:

(التحاكم): التماس الحكم، (تنازعتهم): تخاصمتهم.

الشرح:

هذا أصل من أصول مذهب أهل الحديث وهو التحاكم إلى الكتاب والسنة والتسليم لهما وعدم معارضتهما بالرأي أو العقل أو القياس، فمن رام النجاة والسلامة من الأهواء فليكن ميزانه الكتاب والسنة، فلا تقبل من أحد قولاً وإلا وطالبه بالاستدلال على صحة قوله بأية محكمة أو سنة ثابتة أو قول صحابي من طريق صحيح. [انظر: رسالة الحرف والصوت ص (310)].

قال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (79)]: (فتمسكوا معتصمين بجبل الله جميعاً، ولا تفرقوا عنه، واعلموا أن الله تعالى أوجب محبته ومغفرته لمبغبي رسوله ﷺ في كتابه، وجعلهم الفرقة الناجية والجماعة المتبعة، فقال U لمن ادعى أنه يحب الله U { كَمْ مِمَّنْ عَدِيَ اللَّهُ وَالَّذِينَ فِيهِمْ آلٌ بَآئِنَةٌ مِّنَ اللَّهِ فَهُمْ عَلَىٰ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ } [سورة النساء، الآية: 59].

{ كَمْ مِمَّنْ عَدِيَ اللَّهُ وَالَّذِينَ فِيهِمْ آلٌ بَآئِنَةٌ مِّنَ اللَّهِ فَهُمْ عَلَىٰ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ } [سورة آل عمران، الآية: 31].

وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (107)]: (وقد وفقهم - يعني أصحاب الحديث - الله جل جلاله لاتباع كتابه ووحيه وخطابه، والافتداء برسوله في أخباره التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل وزجرهم فيها عن المنكر منهما، وأعانهم على التمسك بسيرته والاهتداء بملازمة سنته..

(1) سورة النساء آية: 59 .

(2) سورة آل عمران آية: 31 .

وشرح صدورهم لمحبتهم ومحبة أئمة شريعته وعلماء أمتهم، ومن أحب قوما فهو معهم يوم
القيامة بحكم قول رسول الله ﷺ { المرء مع من أحب } (1) (2).

الخلاصة:

يرى أهل السنة والجماعة أن من أصول الاعتقاد وجوب التحاكم إلى الله ورسوله عند
التنازع في أي أمر.

المناقشة:

س1: إلى من تتحاكم عند التنازع؟

س2: ما حكم من لم يسلم لله والرسول؟

(1) البخاري الأدب (5816)، مسلم البر والصلة والآداب (2641)، أحمد (405/4).
(2) أخرجه البخاري (10 / 573) ح 6170 في الآداب، باب علامة الحب في الله، من حديث أبي وائل عن أبي
موسى مرفوعا .

اتباع السلف

* ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين لا يبتدعون في دينهم ما لم يأذن به الله.

اللغة:

(اتباع): اقتفاء أثر وملازمة الأمر الذي كانوا عليه.

الشرح:

من أصول مذهب أهل الحديث اتباع أقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أئمة الدين في أصول العقيدة خاصة وفي الدين عامة، أما الصحابة فلما فضلوا به من شرف الصحبة وأخذهم الدين عن النبي ﷺ وسلامة قلوبهم وأعمالهم من البدع وسلامة ألسنتهم من العجمة.

وأما التابعون فلأخذهم الدين مباشرة عن الصحابة، ولقرهم من عهد النبوة، فقد قال النبي ﷺ { خير الناس قرني ثم الذين يلونهم } (1) (2).

وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (99)]: (ويقتدون بالنبي ﷺ وبأصحابه الذين هم كالنجوم بأيهم اقتدوا اهتدوا). وقال الإمام الحافظ أبو نصر السجزي: (أئمة الحق هم المتبعون لكتاب ربهم سبحانه، المقتفون سنة نبيهم ﷺ المتمسكون بآثار سلفهم بمعرفتها وجمعها والتقدم فيها أئمة لغيرهم).

الخلاصة:

وجوب اتباع الصحابة والتابعين في جميع مسائل الدين وحرمة الابتداع بما لم يأذن به الله.

(1) البخاري الشهادات (2509)، مسلم فضائل الصحابة (2533)، الترمذي المناقب (3859)، ابن ماجه الأحكام (2362)، أحمد (434/1).

(2) البخاري (5 / 7) ح 3651 في فضائل الصحابة في فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي من حديث عبدة عن ابن مسعود مرفوعا.

المناقشة:

- س1: من الذين يجب عليك اتباعهم؟
- س2: ما سبب وجوب اتباع الصحابة والتابعين؟
- س3: اذكر حكم الابتداع في الدين بما لم يأذن به الله.

صفة المجيء

* ويقرون أن الله سبحانه يجيء يوم القيامة كما قال: { }¹

{ }⁽¹⁾ [سورة الفجر، الآية: 22].

الشرح:

مجيء الله للفصل بين عباده يوم القيامة ثابت بالكتاب والسنة، قال تعالى: { }²

{ }⁽²⁾ [سورة البقرة، الآية: 210].

وقال النبي ﷺ في حديث طويل: { }⁽³⁾ حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله أتاهم رب

{ }⁽³⁾ متفق عليه.⁽⁴⁾

فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهو مجيء حقيقي يليق بالله تعالى، وهذا ما قرره شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني حيث قال: (وكذلك يثبتون ما أنزله الله - عز اسمه - في كتابه من ذكر المجيء والإتيان المذكورين في قوله U { }⁽⁵⁾ [سورة البقرة، الآية:

.210]

وقوله عز اسمه: { }⁽⁶⁾ [سورة الفجر، الآية: 22].

عقيدة السلف أصحاب الحديث ص (27)].

(1) سورة الفجر آية: 22 .

(2) سورة البقرة آية: 210 .

(3) البخاري تفسير القرآن (4305)، مسلم الإيمان (183).

(4) البخاري (13 / 431) ح 7439 في التوحيد، باب قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة، ومسلم (1) / 167 ح 183 في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، كلاهما من حديث عطاء بن أبي سعيد مرفوعا .

(5) سورة البقرة آية: 210 .

(6) سورة الفجر آية: 22 .

وهذه صفة من الصفات الفعلية التي يفعلها الله تعالى إذا شاء، وأهل السنة لم يشبهوا
مجيء الله بمجيء الخلق كما فعلت المشبهة، وكذلك لم يؤوّلوا ويجرّفوا كما فعلت المعطلة.

القرب

* وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال: { [قرب من عباده](#) } (1) [سورة

ق، الآية: 16].

اللغة:

(يقرب): يدنو، (الوريد) جمعه أوردة وهي العروق التي يجري فيها الدم إلى القلب.

الشرح:

إن الله سبحانه فوق سماواته على عرشه، كما أنه يقرب من عباده في آخر الليل، وهو فوق عرشه، فإن علوه سبحانه على سماواته من لوزام ذاته، فلا يكون قط إلا عاليا ولا يكون فوقه شيء ألبتة كما قال أعلم الخلق: { [وأنت الظاهر فليس فوقك شيء](#) } (2) (3) وهو سبحانه قريب في علوه، عالٍ في قربه كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي موسى الأشعري قال: { [كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال: "أيها الناس، اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا؛ إن الذي تدعونه سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته](#) } (4) (5) فأخبر ﷺ وهو أعلم الخلق به أنه أقرب إلى أحدهم من عنق راحلته، وأخبر أنه فوق سماواته على عرشه، مطلع على خلقه، يرى أعمالهم ويعلم ما في بطونهم، وهذا حق لا يناقض أحدهما الآخر والذي يسهل عليك فهم

(1) سورة ق آية: 16 .

(2) مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2713)، الترمذي الدعوات (3481)، أبو داود الأدب (5051)، ابن ماجه الدعاء (3831)، أحمد (536/2).

(3) ابن ماجه (2 / 1259) ح 3831 في الدعاء، باب فضل الدعاء، وابن حبان (2 / 156، 157) ح 962، كلاهما من حديث أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا .

(4) البخاري المغازي (3968)، مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2704)، الترمذي الدعوات (3374)، أبو داود الصلاة (1526)، أحمد (402/4).

(5) البخاري (10 / 191) ح 6384 في الدعوات باب الدعاء إذا علا عقبه، ومسلم (4 / 2076) ح 2704 في الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر كلاهما من حديث أبي عثمان عن أبي موسى مرفوعا .

هذا معرفة عظمة الرب وإحاطته بخلقه وأن السماوات السبع كخردلة في يد العبد، وأنه سبحانه يقبض السماوات بيده والأرض بيده الأخرى ثم يهزهن، فكيف يستحيل في حق من هذا بعض عظمته أن يكون فوق عرشه، ويقرب من خلقه كيف شاء، وهو على العرش سبحانه وتعالى تقدست أسماؤه وعظمت صفاته (1)؟

الخلاصة:

إن الله تعالى يقرب من خلقه كيف شاء ومتى شاء، ولا تنافي بين هذا القرب وبين علوه على خلقه واستوائه على عرشه، وهو سبحانه يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بينهم كما ورد في الأخبار.

المناقشة:

- س1: اذكر بعضاً من الأدلة الدالة على إثبات صفة المجيء لله تعالى.
- س2: اذكر دليلاً على أن الله تعالى يقرب من خلقه متى شاء.
- س3: هل هناك تناف بين صفة القرب وبين العلو والاستواء؟

(1) انظر: مختصر الصواعق (2 / 271).

الجمعة والجماعة خلف كل إمام مسلم

* ويرون العيد والجماعة خلف كل إمام بر وفاجر.

اللغة:

(البر): هو المطيع الصالح، (الفاجر): هو العاصي الفاسق. الشرح:

هذا مذهب أهل السنة في مسألة الصلاة خلف البر والفاجر، وهو الذي قرره الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (75)] حيث قال: (ويرون الصلاة - الجمعة وغيرها - خلف كل إمام مسلم، برا كان أو فاجرا، فإن الله U فرض الجمعة وأمر بإتيانها فرضا مطلقا مع علمه تعالى بأن القائمين يكون منهم الفاجر والفاسق ولم يستثن وقتا دون وقت ولا أمرا بالنداء للجمعة دون أمر).

وكذا قرره شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (92)] حيث قال: (ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برا كان أو فاجرا).

الخلاصة:

يرى أهل السنة صحة الصلاة خلف كل مسلم برا أو فاجرا.

المناقشة:

س1: ما معنى البر، الفاجر؟

س2: ما حكم الصلاة خلف الإمام الفاجر؟

المسح على الخفين

* ويشبتون المسح على الخفين سنة ويرونه في الحضر والسفر.

اللغة:

(الحضر): هو ضد السفر، وهو الإقامة.

الشرح:

المسح على الخفين من المسائل الفقهية، ولأن أهل البدع أنكروا المسح على الخفين نص العلماء عليها في عقائدهم، قال ابن أبي العز شارحا كلام الطحاوي: (ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء في الأثر)، وقال: (تواترت السنة عن رسول الله بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين، والرافضة تخالف هذه السنة المتواترة.. والكلام عليها في كتب الفروع) [شرح العقيدة الطحاوية ص (437، 439)].

تنبيه: هذه المسألة من المسائل الفرعية ولكن مخالفتها والتشنيع على فاعليها يجعلها من مسائل أصول الاعتقاد، ولذلك يذكرها أئمة السنة في كتب العقائد كما ذكروا مسألة رفع اليدين وسورة الفاتحة خلف الإمام لما رأوا أن كثيرا من أهل البدع من أهل الرأي شنعوا على من يعمل بها.

الخلاصة:

يرى أهل السنة جواز المسح على الخفين للمسافر والمقيم على ما تواتر في السنة النبوية.

المناقشة:

س1: ما حكم المسح على الخفين للمسافر والمقيم؟

س2: لماذا تكلم العلماء في كتب العقيدة على هذه المسائل رغم أنها من مسائل

الفروع؟

جهاد الكفار والمشركين ماضٍ إلى يوم القيامة

* ويشتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه ﷺ إلى آخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك.

اللغة:

(الجهاد): مصدر جاهد، ومعناه بذل الجهد والوسع، ومقصوده قتال الكفار والمنافقين، (عصابة): جماعة من الناس، (الدجال): الأعداء الكذاب الذي وردت الآثار في شأنه.

الشرح:

جهاد الكفار والمشركين ماضٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد قرر الإمام أبو بكر الإسماعيلي مذهب أهل الحديث في الجهاد مع الأئمة وإن كانوا جورة، فقد قال في كتابه اعتقاد أهل الحديث [ص (75)]: (ويرون جهاد الكفار معهم وإن كانوا جورة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل).

وكذا أبو عثمان شيخ الإسلام إسماعيل الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (92)] حيث قال: (ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جورة فجرة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية).

الخلاصة:

يرى أهل السنة وجوب قتال الكفار والمنافقين مع كل إمام عدل أو جائر، وكذلك يرون الدعاء لهم بالتوفيق وتحري العدل واجتنب الظلم.

المناقشة:

- س1: ما حكم قتال الكفار والمشركين؟
- س2: ما حكم القتال مع الإمام الجائر؟
- س3: هل يجوز الدعاء للحاكم بالخير؟

فهيهم عن الخروج على أئمة المسلمين

* ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، وأن لا يخرجوا عليهم بالسيف، وأن لا يقاتلوا في الفتنة.

اللغة:

(أئمة المسلمين): المراد بهم هنا أمراء المسلمين.

الشرح:

قلت: هذا هو المذهب الحق في مسألة الخروج على الأئمة، وهذا ما قرره الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (75: 76)] حيث قال: (ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل، ولا يرون الخروج بالسيف عليهم ولا قتال الفتنة، ويرون قتال الفئة الباغية مع الإمام العدل، إذا كان وجد على شرطهم في ذلك).

وشيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (93)] حيث قال: (ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل).

تنبيه: الخروج على الحكام الكفرة المطبقين للقوانين الكفرية ليس من هذا الباب بل هذا من الجهاد في سبيل الله، فإن مراد عدم الخروج على ولاة الأمر الذين يعظمون شعائر الله وينفذون شرائع الله ثم الخروج على الحكام الكفرة أيضا يحتاج إلى التأييد والثبت، فقد يكون في الخروج عليهم ضرر بالإسلام والمسلمين، فمثل هذا يُعمل بأخف الضررين.

الخلاصة:

يرى أهل السنة عدم الخروج على الأئمة وعدم القتال في الفتنة.

المناقشة:

س1: ما حكم الخروج عن طاعة الإمام المسلم؟

س2: هل يجوز قتال الفتنة؟

س3: ما حكم قتال الأئمة الذين بدلوا شرائع الإسلام واستبدلوا بها غيرها؟

خروج الدجال

* ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى ابن مريم يقتله.

اللغة:

(الدجال): الكذاب الأعور الذي يخرج في آخر الزمان قبل قيام الساعة.

الشرح:

من أشراط الساعة الكبرى خروج الدجال في آخر الزمان يدعي الربوبية ومعه خوارق فيقول للسماء أمطري فتمطر وللأرض أنبي فتبت.

وقد ذكر النبي كثيرا من صفاته وحذر منها، وكان النبي ﷺ يتعوذ منه في الصلاة، فقد قال النبي ﷺ

{ اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة

المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات } (1) (2).

وفي حديث النواس بن سمعان { أنه يخرج من طريق بين الشام والعراق فيدعو الناس إلى عبادته، فأكثر

من يتبعه اليهود والنساء والأعراب ويتبعه سبعون ألفا من يهود أصبهان، فيسير في الأرض كلها كالغيث

استدبرته الريح إلا مكة والمدينة فيمنع منهما، ومدته أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة،

وباقي أيامه كالعادة، وهو أعور العين مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرؤه المؤمن فقط، وله فتنة عظيمة منها أنه

يأمر السماء فتمطر والأرض فتبت، معه جنة ونار فجنته نار وناره جنة } (3) (4) قال القاضي عياض:

(1) البخاري الجنائز (1311)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (588)، الترمذي الدعوات (3604)، النسائي

الاستعاذة (5514)، أبو داود الصلاة (983)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (909)، أحمد

(477/2)، الدارمي الصلاة (1344).

(2) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة (413) ح314، باب ما يستفاد منه في الصلاة، ومالك في الموطأ (1) /

216 - 217)، وأحمد في المسند (1 / 298).

(3) مسلم الفتن وأشراط الساعة (2937)، الترمذي الفتن (2240)، أبو داود الملاحم (4321)، ابن ماجه الفتن

(4075)، أحمد (182/4).

(4) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم (2 / 1356، 1359) ح 4075 و

4077.

هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى: من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا معه، وجنته وناره، ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيتته ثم يعجزه الله تبارك وتعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره؛ فيبطل أمره ويقتله عيسى **ع** ويثبت الله الذين آمنوا. هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكر وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة).

(1)

كما قال في حديث أبي داود وابن ماجه: **{ أن عيسى يدرك الدجال عند باب لُدّ**

الشرقي فيقتله { (2).

(ولُدّ: بضم اللام وتشديد الدال: بلدة قريبة من بيت المقدس من نواحي فلسطين) (3).

الخلاصة:

يصدق أهل السنة بخروج الدجال وبما ورد في شأنه من الأحاديث وبأن عيسى ابن مريم يقتله.

المنافشة:

س1: عرّف الدجال واذكر بعض ما ورد في شأنه وصفاته.

س2: ما حكم الإيمان بوجود الدجال وخروجه على الناس؟

س3: هل تستمر فتنة الدجال طويلا؟

س4: من الذي يقتل الدجال؟ وأين؟

(1) شرح مسلم للنووي (18 / 58 : 59).

(2) مسلم الفتن وأشراط الساعة (2937)، الترمذي الفتن (2240)، أبو داود الملاحم (4321)، ابن ماجه الفتن (4075)، أحمد (182/4).

(3) معجم البلدان (5 / 15).

سؤال منكر ونكير

* ويؤمنون بمنكر ونكير، والمعراج، والرؤيا في المنام.

اللغة:

(منكر ونكير): ملكان ياشران سؤال القبر، (المعراج): مفعال من عَرَج وهو ما يُصعد عليه، (الرؤيا): ما

يُرى في المنام.

الشرح:

كل هذه المسائل مما يؤمن به أهل السنة، وقرر هذا الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (70: 71)] حيث قال: (ويؤمنون بمسألة منكر ونكير على ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ مع قول الله تعالى: {

(سورة إبراهيم، الآية: 27)،

وما ورد تفسيره عن النبي ﷺ قلت: قال النبي ﷺ في تفسير هذه الآية: {المسلم إذا سئل

في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قول الله تعالى: {

(2) { (3) " . وخالف

أهل السنة في هذه المسألة ضرار بن عمرو وبشر المريسي (4) وحكم المعراج حكم غيره من

المغيبات تؤمن به ولا نشتغل بكيفيته (5) وقد {أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى

المسجد الأقصى راكبا على البراق في صحبة جبريل، ثم عُرج به إلى السماوات العلاء، فرأى

في الأولى آدم، وفي الثانية يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم، وفي الثالثة يوسف، وفي الرابعة

(1) سورة إبراهيم آية: 27 .

(2) سورة إبراهيم آية: 27 .

(3) سبق تخريجه .

(4) انظر: شرح الأصول الخمسة ص (730)، والمواقف ص (382).

(5) شرح الطحاوية ص (214).

إدريس، وفي الخامسة هارون، وفي السادسة موسى، وفي السابعة إبراهيم، عليهم السلام، وكلهم قد رحّب به، وأقر بنبوته ۳ ثم رُفِع إلى سدرة المنتهى، ثم رُفِع إلى البيت المعمور، ثم عُرج به إلى الجبار جل جلاله، فدنا حتى كان قاب قوسين أو أدنى، وفرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة في اليوم واللييلة، فأشار عليه موسى عند عودته أن يرجع إلى ربه ويسأله التخفيف، فلم يزل بين موسى وربه حتى جعلها الله خمسا ثم نادى مناد: " قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي { (1) (2) .

وأما ذكر المصنف رحمه الله للرؤيا في المنام فلا أدري ما علاقة المنامات والرؤيا بأصول العقيدة عند أهل الحديث إلا إذا كان يقصد حديث النبي ۳ { إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا { (3) (4) .

ويمكن أن يقصد أنه يجوز رؤية المؤمن ربه في المنام فإن من عقيدة أهل السنة جواز رؤية الله في المنام، أما في الآخرة فيرونه بأبصارهم في اليقظة. وأما من يدعي رؤية الله في الدنيا يقظة فهو من الكاذبين الدجالين كما يدعي كثير من الصوفية كما ادعى ذلك التفتازاني الماتريدي.

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بسؤال منكر ونكير في القبر، ويؤمنون بمعراج النبي ۳ إلى السماوات وما رأى خلاله، ويؤمنون بالرؤيا في المنام.

(1) البخاري التوحيد (7079)، مسلم الإيمان (162).

(2) البخاري (7 / 241) ح 3887 في مناقب الأنصار، باب المعراج، من حديث أنس عن مالك بن صعصعة مرفوعا .

(3) البخاري التعبير (6614)، مسلم الرؤيا (2263)، الترمذي الرؤيا (2270)، أبو داود الأدب (5019)، أحمد (507/2).

(4) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا (4 / 1773) ح 2263، من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة .

المناقشة:

- س1: من هما منكر ونكير؟ وما وظيفتهما؟
- س2: ما حكم الإيمان بالمعراج؟
- س3: ما المراد بالرؤيا في المنام؟
- س4: اذكر بعضا من مشاهد المعراج للنبي ﷺ.

الدعاء لموتى المسلمين

* وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم.

اللغة:

(الدعاء): أي طلب الخير لهؤلاء الموتى، (تصل إليهم): أي ينتفعون بثوابها.

الشرح:

أخذنا من قول النبي ﷺ { إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية،

أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له } (1) (2).

والمقصود أن الإنسان إذا هو مات طويت صحيفة أعماله فلا يُزاد فيها ولا يُنقص، لكنه ينفع بأشياء منها الصدقة الجارية كالوقف الذي وقفه فإنه ينتفع بعد موته وذلك لدوام ثوابه، وكذلك علم يكون قد علّمه لغيره في الدنيا فإنه يدوم نفعه كذلك ويأتيه ثوابه، ومنها استغفار الولد الصالح له، وكيف لا والولد من كسب أبيه.

الخلاصة:

يرى أهل السنة أن الميت ينتفع بالدعاء له وبالصدقة عنه على ما ورد في الآثار.

المناقشة:

س1: ما معنى تصل إليهم؟

س2: هل ينتفع الميت بشيء من أعمال الأحياء؟ وما الدليل؟

(1) مسلم الوصية (1631)، الترمذي الأحكام (1376)، النسائي الوصايا (3651)، أبو داود الوصايا (2880)، أحمد (372/2)، الدارمي المقدمة (559).

(2) أخرجه مسلم (3 / 1255) ح 1631 في الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً .

السحر والسحرة

* ويصدقون بأن في الدنيا سحرة، وأن الساحر كافر كما قال الله، وأن السحر كائن موجود في الدنيا.

اللغة:

(الساحر): متعاطي السحر، (السحر): ما يخفى سببه ويخالف حقيقته ويكون على وجه التمويه والخداع.

الشرح:

هذا هو موقف أهل السنة من إثبات السحر ومن حكم الساحر، وقد قرر هذا الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (78)] حيث قال: (وأن في الدنيا سحرا وسحرة، وأن السحر واستعماله كفر من فاعله معتقدا له نافعا ضارا بغير إذن الله).

وكذا قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (96)] حيث قال: (ويشهدون أن في الدنيا سحرا وسحرة إلا أنهم لا يضررون أحدا إلا بإذن الله، قال الله U { 4k \$EÖf7 zV) %m& öB %ññ7 uifh\$Y7 Nel \$Br } (1) [سورة البقرة، الآية: 102]، ومن سحر منهم واستعمل السحر واعتقد أنه يضر أو ينفع بغير إذن الله تعالى فقد كفر بالله جل جلاله، وإذا وصف ما يكفر به استُتِيب، فإن تاب وإلا ضُربت عنقه، وإن وصف ما ليس بكفر أو تكلم بما لا يُفهم نُهي عنه فإن عاد عُزِّر، وإن قال: السحر ليس بجرام، وأنا أعتقد إباحته وجب قتله لأنه استباح ما أجمع المسلمون على تحريمه)، وقد عقد الإمام الحافظ إسماعيل التيمي الأصبهاني في كتاب الحجة [(1 / 481)] فصلا (في بيان أن السحر له حقيقة وليس بتخيل) وذلك ردًّا على من أنكر السحر كالمعتزلة وغيرهم.

(1) سورة البقرة آية: 102 .

الخلاصة:

يرى أهل السنة أنه يوجد سحر وسحرة، وأن السحر كائن، والساحر كافر، وأن السحرة لا يملكون ضرا ولا نفعا إلا بإذن الله.

المناقشة:

س1: عرف السحر، الساحر؟

س2: ما موقف أهل السنة من إثبات السحر والسحرة؟

س3: اذكر بعضا من الطوائف التي أنكرت السحر.

الصلاة على كل من مات من أهل القبلة

* ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة، برّهم وفاجرهم، وموارثتهم.

اللغة:

(البر): المطيع الصالح، (الفاجر): الفاسق العاصي، (الموارثة): هي التوارث، يرثونهم ويورثونهم.

الشرح:

يرى أهل السنة والجماعة الصلاة على كل مسلم بعد موته ما دام منتسبا لأهل القبلة - أي المسلمين - وما دام لم يخرج من الإسلام بحدود ما أدخله فيه، ويستوي في ذلك الصالح والطالح، والمطيع والعاصي، والبر والفاجر، ما دام لم يخرج من الإسلام، وكذلك يرون موارثته ما دام مسلما، فأما إذا خرج من الإسلام فلا توارث، وفي الحديث: { لا يتوارث أهل ملتين شتى } (1) (2).

الخلاصة:

يرى أهل السنة الصلاة على كل من مات من أهل القبلة برّا أو فاجرا وكذلك موارثته.

المناقشة:

س1: ما حكم الصلاة على الميت؟

س2: هل تصح الصلاة على الميت الفاجر عند أهل السنة؟ وهل تصح موارثته؟

س3: ما حكم التوارث بين أهل دينين مختلفين؟

(1) أبو داود الفرائض (2911)، ابن ماجه الفرائض (2731)، أحمد (178/2).

(2) أخرجه أبو داود (328 / 3) ح 2911 في الفرائض، باب هل يرث المسلم الكافر؟ وأحمد (2 / 178)،

(195) وغيرهما، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (2 / 1261 / 7614).

الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان

* ويقرون أن الجنة والنار مخلوقتان.

الشرح:

يرى أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان كائنتان في الحاضر، وهذا ما قرره شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (66)] حيث قال: (ويشهدون - أهل السنة - ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان وأهما باقيتان لا تفنيان أبدا، ويؤمر بالموت فيذبح على سور بين الجنة والنار، وينادي مناد يومئذ " يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت " على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ).

وقد عقد الإمام الحافظ الأصبهاني التيمي في كتابه الحجة [(1 / 471)] في الرد على الجهمية الذين يقولون إن الجنة والنار لم تُخلقا، وأورد فيه الأدلة من الكتاب والسنة لبيان بطلان مذاهب الجهمية واختار دليلا واحدا من كل منهما.

أما الكتاب فقال تعالى: { $\text{أهل الجنة خلود ولا موت، وأهل النار خلود ولا موت}$ } (1) [سورة

غافر، الآية: 46]، أما من السنة فقد روي بسنده إلى عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ { $\text{اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء}$ } (2) (3).

(1) سورة غافر آية: 46 .

(2) البخاري بدء الخلق (3069)، الترمذي صفة جهنم (2603)، أحمد (437/4).

(3) البخاري (6 / 366) ح 3241 في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة، من حديث أبي رجاء عن عمران مرفوعا .

وقد أنكرت الجهمية وطوائف من المعتزلة خلق الجنة والنار وأنها موجودتان لأن خلقها الآن عبث لا فائدة عنه والله تعالى متزه عن العبث. [انظر: شرح الطحاوية (476)، والموافق (377)، وأصول الدين للبغدادي (237)].

الخلاصة:

يرى أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان الآن وموجودتان وأنها لا تفنيان.

المناقشة:

س1: هل الجنة والنار مخلوقتان كائنتان في الحاضر؟

س2: ما الطوائف التي أنكرت وجود الجنة والنار؟ وما حجتها؟

الميت والمقتول استكمل أجله

* وأن من مات مات بأجله وكذلك من قُتل قُتل بأجله.

اللغة:

(بأجله): الأجل هو الوقت الذي قدره الله تعالى لنهاية عمر الإنسان.

الشرح:

الله سبحانه قدر آجال الخلائق بحيث إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، فالمقتول ميت بأجله، فعلم الله تعالى وقدر وقضى أن هذا يموت بسبب القتل، وهذا بسبب المرض، وهذا بسبب الهدم، وهذا بسبب الحرق، وهذا بالغرق، إلى غير ذلك من الأسباب، والله سبحانه خلق الموت والحياة وخلق سبب الموت والحياة. [انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص (101)].

وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (94)]:
(ويعتقدون ويشهدون أن الله U أجل لكل مخلوق أجلا، وأن نفسا لن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا وإذا انقضى أجل المرء فليس إلا الموت وليس عنه فوت، قال الله U { وَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ تَوَفَّيْنَاهُمْ نَحْنُ الْمَوْتُونَ } [سورة الأعراف، الآية: 34]، وقال:
{ وَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ تَوَفَّيْنَاهُمْ نَحْنُ الْمَوْتُونَ } [سورة آل عمران، الآية: 145].

ويعتقدون أن من مات أو قتل فقد انقضى المسمى له، قال الله عز وجل: { وَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ تَوَفَّيْنَاهُمْ نَحْنُ الْمَوْتُونَ } [سورة آل عمران، الآية: 154].

{ وَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ تَوَفَّيْنَاهُمْ نَحْنُ الْمَوْتُونَ } [سورة آل عمران، الآية: 154].

(1) سورة الأعراف آية: 34 .

(2) سورة آل عمران آية: 145 .

(3) سورة آل عمران آية: 154 .

وقال: { 30% S+ B Brāç' î lēzā q̄r Y/ q̄r Nce f̄ā (Rqā? \$yVf# } (1) [سورة النساء، الآية: 78].

وقال الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (77)]: (ويقولون إن الله U أجل لكل حي مخلوق أجلا هو بالغه، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وإن مات أو قتل فهو عند انتهاء أجله المسمى له، كما قال الله U { (NġĀ \$ŌB 4# @F) } (2) [سورة آل عمران، الآية: 154].

وخالفت المعتزلة أهل السنة في هذه المسألة فالمقتول انقطع أجله.
الخلاصة:

يرى أهل السنة أن الإنسان إذا انتهى أجله مات بأي سبب كان، وحتى القتل فإنه سبب وقد انتهى أجل المقتول عند قتله.

المناقشة:

- س1: هل المقتول قد انتهى أجله كالميت أم أن أجله انقطع؟
- س2: بين موقف أهل السنة من هذه المسألة.
- س3: هل يمكن أن يتأخر أجل الإنسان عما قدره الله تعالى؟
- س4: بين موقف المعتزلة من قضية انتهاء أجل المقتول.

(1) سورة النساء آية: 78 .

(2) سورة آل عمران آية: 154 .

الرازق الله

* وأن الأرزاق من قبل الله سبحانه يرزقها عباده حلالا كانت أم حراما.

اللغة:

(الأرزاق): جمع رزق وهو ما يرزقه الله عباده من صنوف النعم حلالا كان أم حراما.

الشرح:

يرى أهل السنة أنه لا رزاق إلا الله تعالى، سواء كان الرزق حلالا أو حراما، وهذا ما قرره الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (77)] حيث قال: (وإن الله تعالى يرزق كل حي مخلوق رزق الغذاء الذي به قوام الحياة، وهو يضمنه الله لمن أبقاه من خلقه، وهو الذي رزقه من حلال أو من حرام، وكذلك رزق الزينة الفاضل عما يحيا به) وقد قال تعالى: {

(1) [سورة فاطر، الآية: 3]، وقال U أيضا:

{ (2) [سورة

هود، الآية: 6]، فكل رزق يُرزقه الخلق إنما هو من الله تعالى، والرزق من أخص خصائص الربوبية، وإذا لا خالق إلا الله ولا رب غيره فلا رازق غيره.

الخلاصة:

جميع ما يُرزق به الخلق من صنوف الرزق حراما أو حلالا فهو من الله وحده.

المناقشة:

س1: من الذي يرزق الخلق جميعا؟

س2: هل الرزق من حرام هو من الله أيضا؟

س3: هل يستغني أحد عن رزق الله تعالى؟

(1) سورة فاطر آية: 3.

(2) سورة هود آية: 6.

الله خالق الشياطين ووساوسهم

* وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه.

اللغة:

(يوسوس): الوسوسة حديث النفس، أي ما يلقيه الشيطان في قلب الإنسان، (يشككه): يزرع فيه الشك والريبة، (يخبطه): يفسده.

الشرح:

يرى أهل السنة أن الشيطان متسلط على الإنسان بالوساوس والشكوك وأنه قد يتخبطه ويصرعه، وذلك كما قال الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (77: 78)]: (ويؤمنون بأن الله تعالى خلق الشياطين توسوس للآدميين ويخدعونهم ويغروهم وأن الشيطان يتخبط الإنسان).

وكذا شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (95)]: (ويستيقنون أن الله سبحانه خلق الشياطين يوسوسون للآدميين ويقصدون استدلالهم فيترصدون لهم، قال الله ﷻ { وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ سَاقِطًا يُغْمِغِمًا يَلْمِزُواكَ بِمَأْكُلِكِ الْبَاقَرَاتِ الَّتِي لَا تَنبُغِي وَأَعْيُنُهُنَّ كَلْبُومٌ } (سورة الأنعام، الآية: 121).

وأن الله يسلطهم على من يشاء، ويعصم من كيدهم ومكرهم من يشاء، قال الله ﷻ { وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ سَاقِطًا يُغْمِغِمًا يَلْمِزُواكَ بِمَأْكُلِكِ الْبَاقَرَاتِ الَّتِي لَا تَنبُغِي وَأَعْيُنُهُنَّ كَلْبُومٌ } (سورة الإسراء، الآيتان: 64، 65)، وقال: { وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ سَاقِطًا يُغْمِغِمًا يَلْمِزُواكَ بِمَأْكُلِكِ الْبَاقَرَاتِ الَّتِي لَا تَنبُغِي وَأَعْيُنُهُنَّ كَلْبُومٌ } (سورة الإسراء، الآيتان: 64، 65).

(1) سورة الأنعام آية: 121 .

(2) سورة الإسراء آية: 64 - 65 .

{ (1) [سورة النحل، الآيتان:

. [99، 100].

الخلاصة:

يرى أهل السنة أن الشيطان يوسوس للإنسان ويتخبطه ويشككه في أمر دينه غير أن كل ذلك كائن بمشيئة الله.

المناقشة:

س1: من الذي تولى محاولة تشكيك الإنسان وإفساده والوسوسة إليه؟

س2: هل يمكن أن يتخبط الشيطان الإنسان؟ وما معنى التخبط؟

س3: هل يُضلُّ الشيطان أحداً بغير إذن الله؟

(1) سورة النحل آية: 99- 100 .

التصديق بكرامات الصالحين

* وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله بآيات تظهر عليهم.

اللغة:

(آيات): جمع آية، وهي العلامة والبرهان.

الشرح:

من أصول عقيدة أهل السنة التصديق بالآيات والكرامات الخارقة للعادة المألوفة للآدميين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات). [مجموع الفتاوى (3 / 156)]، وفتتها المبتدعة من الجهمية والمعتزلة، وقد جاء ذكر الكرامات في القرآن، من ذلك قوله تعالى:

{ }
B qd 19\$% (#k »d Å 9 4rē kēj) f IA\$% (\$%el \$p1%ZÈ %oo) r > #tē U\$S\$F+x + \$gāā ēzē \$l-ā

(1) { ÇİÈ A \$jī m İöŷ aš±p `B āāŷ ©\$b) (k \$%ZÈ
[سورة آل عمران، الآية: 37].

وكذا ذكر كرامات بعض الصالحين في السنة، من ذلك تكلم الطفل ببراءة جريج الراهب من الفاحشة. [انظر: صحيح مسلم (4 / 1976)]، وانفراج الصخرة عن الثلاثة في الغار بعد أن وقعت عليهم وسدت المنافذ. [انظر: صحيح البخاري (4 / 408 ح2215)].

على أنه ليس كل إنسان يحدث له شيء من خوارق العادة وليا لله حتى ينظر في مدى موافقة حاله للشريعة إذ قد يكون وليا للشيطان ويُحدث له الشيطان شيئا من الخوارق حتى يضل بها الناس.

الخلاصة:

يؤمن أهل السنة بكرامات الأولياء التي خصهم الله بها وهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

(1) سورة آل عمران آية: 37.

المناقشة:

- س1: هل يختص الصالحون بكرامات يُحدثها الله لهم؟
س2: هل كل إنسان يحدث معه خوارق يكون وليا لله؟
س3: ما موقف المعتزلة والجهمية من كرامات الأولياء؟

السنة تنسخ القرآن

* وأن السنة لا تنسخ القرآن.

اللغة:

(لا تنسخ): أصل النسخ هنا إزالة الحكم.

الشرح:

هذا غلط من المؤلف رحمه الله، ولعل (لا) زيدت من النساخ إما عمدا وإما سهوا لأن الحق الذي عليه كثير من أهل السنة أن السنة تنسخ القرآن، من ذلك حديث: { لا وصية لوارث }⁽¹⁾ نسخ قوله تعالى: { لا وصية لوارث }⁽¹⁾ نسخ قوله تعالى: { لا وصية لوارث }⁽¹⁾

{ لا وصية لوارث }⁽¹⁾ [سورة البقرة، الآية: 180].

تنبيه: معنى نسخ السنة للقرآن أن تكون السنة مخصصة لعموم القرآن أو مقيدة لمطلق القرآن، خلافا للحنفية، وقولهم باطل مبني على أصل فاسد وهو أن السنة ظنية عندهم. وعموما فإن السلف قد اختلفوا في هذه المسألة إلى فريقين:
الأول: جَوَّزَ نسخ السنة للقرآن واستدل بأدلة كثيرة وجعلوا النسخ للحكم فقط.
الثاني: منع نسخ السنة للقرآن ولهم في ذلك حجج أخرى.
وقد أجابت كل طائفة منهما على الأخرى، وهي مسألة خلاف طويل⁽³⁾.

الخلاصة:

اختلف أهل السنة في مسألة نسخ السنة للقرآن، والحق أنها تنسخه، أي من جهة الحكم، فتخصص العام وتقيّد المطلق وغير ذلك.

(1) ابن ماجه الوصايا (2714).

(2) سورة البقرة آية: 180 .

(3) انظر: مجموع الفتاوى (17 / 197 - 198)، إرشاد الفحول للشوكاني ص (190)، الأحكام للآمدي (3 / 147).

المناقشة:

س1: ما موقف أهل السنة من مسألة نسخ السنة للقرآن؟

س2: ما معنى نسخ السنة للقرآن؟

حكم الأطفال الذين ماتوا

* وأن الأطفال أمرهم إلى الله، إن شاء عذبهم وإن شاء فعل بهم ما أراد.

اللغة:

(الأطفال): من لم يبلغوا الحلم.

الشرح:

قال أبو المظفر السمعاني: (وأما اعتقاد أهل السنة في أمر الأطفال فهو ما نطق به الحديث من توقيف الأمر فيهم يفعل الله بهم ما يريد). [انظر: الحجة في بيان المحجة (2) / (39)].

والأظهر أن الله لا يعذبهم لقوله تعالى: { وَإِذَا مَلَآتِ الْعَرْسُ بِكُمْ وَذُكِرْتُمْ عَلَيْكُمْ قُلْ أَدَّبْتُكُمْ وَإِن كُنْتُمْ لَتَّالِفِينَ } [سورة الإسراء، الآية: 15]، ولقوله r { رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ،

وَالصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَالْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيْقَ } (2) (3).

وقال النووي في شرحه لمسلم [(16 / 207)]: (أجمع من يُعتدّ به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً، وتوقف فيهم بعض من لا يعتد به لحديث عائشة هذا وأجاب العلماء عنه بأنه لعله فهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع).

الخلاصة:

يرى أهل السنة أن الأطفال الذين يموتون دون الحلم تحت مشيئة الله تعالى.

المناقشة:

س1: من هم الأطفال؟

س2: ما حكم من مات قبل الحلم عند أهل السنة؟

(1) سورة الإسراء آية: 15 .

(2) الترمذي الحدود (1423)، ابن ماجه الطلاق (2042)، أحمد (140/1).

(3) الطبراني في الكبير (11 / 11141) من حديث مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً .

العلم والكتابة

* وأن الله عالم ما العباد عاملون، وكتب أن ذلك يكون، وأن الأمور بيد الله.

اللغة:

(عالم): أصل العلم بالشيء معرفته على ما هو عليه وإدراكه.

الشرح:

هذا أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة، وقد قرر هذا الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (57)] حيث قال: (ويقولون لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله، ولا أن يغلب فعله وإرادته مشيئة الله، ولا أن يبدل علم الله، فإنه العالم لا يجهل ولا يسهو والقادر لا يغلب) فالله سبحانه وتعالى علم ما العباد عاملون قبل أن يخلقهم، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأراد أن يكون ذلك، فكل شيء بيده، ولم يخفَ عليه شيء قبل أن يخلقهم فإنه سبحانه العليم الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

تنبيه: هذا في غير محله وموضعه مسألة القدر إذ إن العلم الإلهي هو أول مراتب الإيمان بالقدر التي لا يتم إلا بها.

الخلاصة:

يرى أهل السنة أن الله علم أفعال العباد قبل خلقهم، وكتب ذلك وقدره، وأن ما قدره الله فهو كائن، وجميع الأمور بيده سبحانه.

المناقشة:

س1: هل يخفى على الله خافية من أعمال العباد؟

س2: هل علم الله أفعال العباد قبل أن تكون؟

من آداب أهل الحديث

* ويرون الصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله به والانتهاه عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل والنصيحة للمسلمين، ويدينون بعبادة الله في العابدين والنصحية لجماعة المسلمين، واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والعصية والفخر والكبر والإزراء على الناس والعجب.

اللغة:

(الصبر): حبس النفس عن الجزع، والمقصود هنا القيام على حكم الله والمداومة عليه، (العصية): الغضب لأجل الحسب أو القبيلة أو غير ذلك، (الكبر): بطر الحق وغمط الناس وهو التكبر، (الإزراء): التحقير، (العجب): الإعجاب بالنفس أو بالعمل.

الشرح:

كل هذه الآداب مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة رحمهم الله، وقد قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (99)]: (ويتواصون بقيام الليل والسعي في الخيرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والبدار إلى فعل الخيرات أجمع واتقاء شر عاقبة الطمع، ويتواصون بالحق والصبر، ويتحابون في الدين ويتباغضون فيه) وقال قبل ذلك في [ص (97)]: (ويحرم أصحاب الحديث المسكر من الأشرطة المتخذة من العنب أو الزبيب أو التمر أو العسل أو الذرة أو غير ذلك مما يسكر كثيره، يجرمون قليله وكثيره ويجتنبونه ويوجبون به الحد، ويرون المسارعة إلى أداء الصلوات المكتوبات، وإقامتها في أوائل الأوقات أفضل من تأخيرها إلى آخر الأوقات) فكل هذه الأمور المذكورة هي من الآداب التي تأدب بها أهل الحديث، وكلها من الآداب التي أرشد إليها وحث عليها الكتاب والسنة، وأهل الحديث هم أولى الناس بالتأدب بهذه الآداب الإسلامية السامية.

الخلاصة:

يرى أهل السنة وجوب الصبر على المصائب، وفعل الواجبات واجتناب المحرمات، وإخلاص الدين لله، والنصح لجماعة المسلمين، واجتناب الكبائر واجتناب تحقير المسلمين وغير ذلك من خصال البر.

المناقشة:

س1: اذكر بعضاً من الآداب التي يحض عليها أهل الحديث.

س2: هل قليل المسكر مثل كثيره في الحرمة وإيجاب الحد؟

مجانبة أهل البدع

* ويرون مجانبة كل داعٍ إلى بدعة.

اللغة:

(مجانبة): أي اجتناب وهجران، (بدعة): ما أحدث في الدين مما لم يأذن به الله.

الشرح:

هجران أهل البدع ومجانبتهم من المسائل التي تكلم فيها أهل السنة، وقولهم فيها هو اجتناب الداعي إلى بدعته، هذا ما قرره الحافظ الإمام أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (78)] حيث قال: (ويرون مجانبة البدعة والآثام وترك الغيبة إلا لمن أظهر بدعة وهوى يدعو إليها فالقول فيه ليس بغيبة عندهم).

وكذا قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (99 - 100 - 106)]، حيث قال: (ويتجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرّت وجرّت إليها من الوسوس والخطرات الفاسدة ما جرت، وقد أنزل الله U قوله: {

{ ۞۞۞۞ ۞۞۞۞ ۞۞۞۞ ۞۞۞۞ ۞۞۞۞ ۞۞۞۞ ۞۞۞۞ ۞۞۞۞ ۞۞۞۞ ۞۞۞۞ } (1) [سورة الأنعام، الآية: 68].

وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ واحتقارهم لهم واستخفافهم بهم وتسميتهم إياهم حشويّة وجهلة وظاهرية ومشبهة اعتقاداً منهم في أخبار رسول الله ﷺ أنّها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة ووسوس صدورهم المظلمة وهواجس قلوبهم الخالية من الخير وكلماتهم وحججهم الباطلة {

(1) سورة الأنعام آية: 68 .

س1: ما موقف أهل السنة من أهل البدع الداعين إليها؟

س2: هل تجوز مجادلة أهل البدع؟

تعلم العلم

* والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه.

اللغة:

(التشاغل): الاشتغال في الأوقات.

الشرح:

إن شغل الأوقات بالعلم النافع وطلبه هو مما حرص عليه أهل السنة والجماعة، وهذا ما قرره الحافظ الإمام أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (7)] حيث قال: (ويرون تعلم العلم، وطلبه من مظانه، والجد في تعلم القرآن وعلومه، وتفسيره، وسماع سنن الرسول ﷺ وجمعها والتفقه فيها، وطلب آثار أصحابه) وهكذا أهل الحديث، هم أكثر الناس طلبا للعلم، وانشغالا به، تعلموا وتعلّموا وعملا، وهم أتبع الناس للآثار، كيف لا وهم حملة النصوص الداعية إلى طلب العلم المرغبة في ذلك، والداعية إلى الانشغال بالقرآن والآثار، فلله درُّهم.

الخلاصة:

يرى أهل السنة شغل الأوقات بما عاقبته حميدة من قراءة القرآن وكتابة الأحاديث والآثار والتأمل في مسائل الفقه.

المناقشة:

س1: اذكر بعضا من الأمور التي يرى أهل الحديث الانشغال بها.

من آداب أهل الحديث

* مع التواضع وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المأكل والمشرب.

اللغة:

(الغيبة): ذكرك أخاك بما يكره، (النميمة): نقل الكلام بين الناس على الوجه المفسد بينهم، (السعاية): الوشاية بقصد الإيقاع.

الشرح:

جميع ما ذكر من آداب أهل الحديث، وقد قال الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (79)]: (مع لزوم الجماعة والتعفف في المأكل والمشرب والملبس، والسعي في عمل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإعراض عن الجاهلين حتى يعلموهم ويبينوا لهم الحق ثم الإنكار والعقوبة من بعد البيان وإقامة العذر بينهم ومنهم).

وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (98 - 99)]: (ويتواصون بقيام الليل للصلاة بعد المنام، وبصلة الأرحام على اختلاف الحالات، وإفشاء السلام وإطعام الطعام والرحمة على الفقراء والمساكين والأيتام، والاهتمام بأمور المسلمين، والتعفف في المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمصرف، والسعي في الخيرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والبدار إلى فعل الخيرات أجمع، واتقاء شر عاقبة الطمع، ويتواصون بالحق والصبر، ويتحابون في الدين ويتباغضون فيه، ويتقون الجدال في الله والخصومات فيه)، وجميع ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى هنا مع سابقه، كل ذلك هو من الآداب التي تأدب بها أهل الحديث، فهم أعلم الناس بالله وشريعته، وحكمه وحكمته، فهم أولى الناس بأن يُتبعوا، وأن يُقتفى أثرهم فيما هم عليه من الآداب، إذ هي آداب الإسلام التي دعا إليها الكتاب والسنة وحرصا عليها، فالواجب

على كل مسلم أن يقتدي بهم في ذلك، وأن يقتفي أثرهم، وأن يهتدي بهداهم حتى يلحق بهم.

الخلاصة:

يتحلى أهل السنة بصفات التواضع والحلم والعفة، والبعد عن الحرام، وحسن الخلق والورع وغير ذلك.

المناقشة:

س1: اذكر بعضا من آداب أهل الحديث.

الأشعري يقول بأنه على مذهب أهل الحديث

* فهذه جملة ما يأمر به ويستعملونه ويرونه، وبكل ما ذكر من قولهم نقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله، وهو حسينا ونعم الوكيل، وبه نستعين وعليه نتوكل وإليه المصير.

الشرح:

هذه عقيدة الإمام الأشعري التي استقر عليها وصرح بها، وفيها عبرة للأشعرية والماتريدية ممن انتسبوا إليه وهو بريء مما يقولون وما زالوا يدعون إليها، وإنما أردت بيان عقيدته التي استقر عليها في آخر أمره حتى يتقوا الله ويرجعوا إلى الحق إن كانوا فعلا ممن يريد الحق، وإلا فهم مبطلون متبعون للشياطين وللهوى. وفق الله الجميع لما فيه رضاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات

- 41 إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة
- 131 ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر
- 50 إلى ربها ناظرة
- 34 أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان
- 20 أن أقدفيه في التابوت فاقدفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه
- 82 إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية
- 52 إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
- 86، 42 إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا
- 120 إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا
- 67 إنا أعطيناك الكوثر
- 75 إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم
- 120 إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
- 24 إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
- 130 أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم
- 38 أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء
- 21 أو لم يروا أنا خلقناهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون
- 117، 87 أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة
- 84 ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن
- 10 الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج
- 16 الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على
- 38 الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا
- 15 الرحمن على العرش استوى
- 15 الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى
- 15 الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر
- 10 الله الصمد
- 87 الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل
- 62، 11 الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في

- 115، 64 النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون
 131 انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
 21 تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير
 21، 20 تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر
 118 ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد
 82 جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا
 76 حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة
 12 سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
 59 فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين
 32 فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم
 37 فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن
 93، 31، 12، 10 فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا ..
 122 فتقبلها ربهما بقبول حسن وأنتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل
 40 فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء
 74 فسوف يحاسب حسابا يسيرا
 79 فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين
 59 فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
 86 فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل
 37 فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس
 19 قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
 71 قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين
 71 قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
 18، 17 قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من
 59 قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان
 21 قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون
 40 قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له
 94 قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله
 21 قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتترع الملك ممن تشاء وتعز
 41، 40 قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين

- 25 قل هو القادر على أن يعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم
- 79، 10 قل هو الله أحد
- 124 كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين
- 50، 49 كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
- 56 لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين
- 38، 37 لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا
- 29 لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى
- 88 للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا
- 10 لم يلد ولم يولد
- 40 ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن
- 84 ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد
- 88، 13 محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم
- 126 من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة
- 87 من شر ما خلق
- 76 نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
- 98 هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي
- 15 هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم
- 130 وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
- 34 وإذا مرضت فهو يشفين
- 34 وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كتر لهما
- 71، 14 وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور
- 12 وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا
- 69 وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا
- 33 وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله
- 87 وأنا لا ندرى أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا
- 112 واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
- 120 واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم
- 20 واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون
- 78 واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى

- 79 والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله
- 88 والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا
- 88 والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان
- 32 والسماء بنيناها بأيدينا وإنا لموسعون
- 29 والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى
- 98 وجاء ربك والملك صفا صفا
- 50 وجوه يومئذ ناضرة
- 38 وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
- 29 وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما
- 17 وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
- 75 وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
- 62 وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن
- 120 ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون
- 25، 24 ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له
- 100 ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل
- 11 ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من
- 41 ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها
- 117 ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
- 80، 78 والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون
- 10 ولم يكن له كفوا أحد
- 40 ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى
- 41 ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من
- 41 ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين
- 35 وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين
- 76 وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين
- 56 وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم
- 119 وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
- 64 ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى
- 59 ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

- 40 ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد
- 73 ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال
- 24 ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام
- 94 يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
- 2 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون
- 2 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
- 2 يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
- 119 يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم
- 108، 65 يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
- 9 يسبحون الليل والنهار لا يفترون
- 2 يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز
- 59 يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم
- 74 يوم يقوم الناس لرب العالمين
- 74، 73 يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية

فهرس الأحاديث

- 109 إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً
- 85 إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا
- 111 إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به،
- 108 أسري بالنبي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكباً على البراق في
- 79 أعيدك بكلمات الله التامة
- 65 إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة
- 21 إن العبد إذا قام في الصلاة قام بين عيني الرحمن
- 92 إن الله سبحانه يتزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر
- 21 إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وإن
- 17 إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السماوات يمينه ثم يقول أنا الملك
- 25 إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه
- 107 أن عيسى يدرك الدجال عند باب لد الشرقي فيقتله
- 67 إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء
- 67 أنا فرطكم على الحوض
- 50 إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
- 106 أنه يخرج من طريق بين الشام والعراق فيدعو الناس إلى عبادته، فأكثر من
- 115 اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر
- 57 الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة،
- 57 الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله
- 76 الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء من الإيمان
- 106 اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من
- 95 المرء مع من أحب
- 65 المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
- 108 المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،
- 79 باسمك اللهم أحيا وأموت
- 33 تباركت وتعاليت، والخير في يديك، والشر ليس إليك
- 98 حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله أتاهم رب العالمين

- 96 خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
- 126 رفع القلم عن ثلاثة النائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يحتلم، والمجنون حتى يفيق
- 76 فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق
- 7 فعليكم بسنتي
- 71 كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ابن آدم وفيه يركب
- 100 كنا مع رسول الله في سفر فارتفعت أصواتنا 136 بالتكبير فقال أيها الناس،
- 90 كنا نخير بين الناس زمن النبي فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان
- 6 لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ولا يضرهم من خالفهم
- 13 لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله
- 124 لا وصية لوارث
- 8 لا يبولن أحدكم في الماء الدائم
- 114 لا يتوارث أهل ملتين شتى
- 25 لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم 35
- 25 لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه
- 22 ما بعث الله من نبي إلا أندر قومه الأعداء الكذاب، إنه أعور وإن ربكم
- 74 من حوسب عذب فقالت عائشة يقول الله تعالى يحاسب حسابا يسيرا & سورة
- 14 من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله،
- 25 وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقاءك
- 100 وأنت الظاهر فليس فوقك شيء
- 55، 54 واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك
- 34 والشر ليس إليك
- 69 ويضرب جسر جهنم، قال رسول الله فأكون أول من يجيز، ودعاء الرسول يومئذ
- 61 يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك
- 17 يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا يرحنا من مكاننا
- 63 يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين
- 76 يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج
- 18 يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار
- 74 يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه
- 92 يتزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له

الفهرس

2	المقدمة
6	أصول الاعتقاد عند أهل الحديث
15	الاستواء على العرش
17	صفة اليدين
20	صفة العينين
24	صفة الوجه
27	أسماء الله أسماء حسنى لله غير مخلوقة
29	صفة العلم
31	صفتا السمع والبصر
32	القوة لله جميعا
33	الخير والشر بقضاء الله وقدره
35	إثبات المشيئة
37	الاستطاعة
40	أفعال العباد
45	القرآن كلام الله على الحقيقة غير مخلوق
47	بدعة الوقف في القرآن
49	رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة
52	قولهم في مرتكب الكبيرة
54	أركان الإيمان
56	أركان الإسلام
59	الفرق بين الإيمان والإسلام
61	الله سبحانه مقلب القلوب
62	الشفاعة
65	عذاب القبر
68	الحوض
70	الصراط
72	البعث

74	الحساب
76	زيادة الإيمان ونقصانه
79	الاسم للمسمى
83	ترك الشهادة لأحد من الموحدين بالجنة أو النار إلا من شهد له رسول الله
85	ترك المراء والجدال في الدين
87	الإرادة الكونية والشرعية
89	حقوق الصحابة والاعتراف بفضائلهم
91	المفاضلة بين الصحابة
92	خلافة الخلفاء الراشدين
93	صفة التزول
95	التحاكم عندهم إلى الكتاب والسنة
97	اتباع السلف
99	صفة المجيء
101	القرب
103	الجمعة والجماعة خلف كل إمام مسلم
104	المسح على الخفين
105	جهاد الكفار والمشركين ماضٍ إلى يوم القيامة
106	نهيهم عن الخروج على أئمة المسلمين
107	خروج الدجال
109	سؤال منكر ونكير
112	الدعاء لموتى المسلمين
113	السحر والسحرة
115	الصلاة على كل من مات من أهل القبلة
116	الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان
118	الميت والمقتول استكمل أجله
120	الرازق الله
121	الله خالق الشياطين ووساوسهم
123	التصديق بكرامات الصالحين
125	السنة تنسخ القرآن

127	حكم الأطفال الذين ماتوا
128	العلم والكتابة
129	من آداب أهل الحديث
131	مجانبة أهل البدع
134	تعلم العلم
135	من آداب أهل الحديث
137	الأشعري يقول بأنه على مذهب أهل الحديث
138	فهرس الآيات
143	فهرس الأحاديث
146	الفهرس